وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة -بجاية-
كلية اللغات والآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

اختصاص: الأدب الجزائري

دراسة جمالية لرواية "هموم زمن الفلاقي"

ل محمد مفلاح.

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في الادب الجزائري
نظام LMD

إعداد الطالبين: -عباس سليمان
-رضوان حيزية

الأستاذة المشرفة: صبايحي حكيمة

العام الجامعي: 2014 -2015

الاهداء

إلى من قال فيهما الرحمان:" ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما"

إلى من سهرت في تربيتي وشاركتني في وحدتي وكانت دافعا في نجاحي إلى أمي الحبيبة

إلى من جعلني أعيش أجمل اللحظات وكنت معي في كل الساعات حاضرا في كل الأوقات إليك أبي العزيز

إلى ورود البيت أخواتي العزيزات: سهام، صليحة، العلجة، نسيمة

كما لن أنسى إخوتي الأعزاء: سفيان، عبد المالك، لخضر، السعدي

إلى شريكي في العمل: "عباس سليمان"

إلى كل من أحبني وأحببته، إلى كل الأساتذة الكرام الذين درسوني

وإلى جميع صديقاتي الفضيلات بالأخص أسماء.

حيزية

إهداء

إلى من احتلت أول مكان في قلبي والتي كرمها الرحمن بذكرها في القرآن وشرفها العدنان بقوله: "تحت أقدامها الجنان"، أمي الغالية.

إلى منبع الإحسان الذي عمل بكد في سبيل تعليمي والذي أوصلني إلى ما أنا عليه الآن، أبي العزيز أطال الله في عمرهما.

إلى أخي العزيز كريم.

إلى أخواتي العزيزات: صبرينة، مزهورة، يمينة، الويزة.

إلى الأهل والأقارب.

إلى من كانت سندا لي، ورفعت معي التحدي لإنجاز هذا العمل المتواضع، زميلتي حيزية.

إلى كل أصدقائي.

إلى كل من قدموا إلى يد المساعدة من قريب أو بعيد

إلى كل من أعرفهم ويعرفونني ولم أكرهم في هذا الإهداء.

سليمان

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي عرفت رواجا كبيرا في عصرنا هذا، فهي تُعبر عن آلام الانسان ومآله وعن واقع المجتمعات لدرجة أنها تعرف بكتاب العصر، وهي بنية معقدة قائمة على عدة عناصر متكاملة من شخصيات وزمان ومكان وسرد ووصف وحوار، ولكل واحد من تلك العناصر أهمية قصوى لدرجة أنه لا يمكن الاستغناء عنه، فللمكان الروائي دور حيوي وبارز حيث ارتفع من مجرد إطار جغرافي للأحداث إلى اعتباره بطلا ينطلق منه الكتاب لبلورة وتقديم وجهات نظرهم، ونظرا لهذه الاهمية البالغة ارتأينا أن يكون موضوع دراستنا " دراسة جمالية لرواية هموم الزمن الفلاقي ل محمد مفلاح " باعتبار هذه الرواية لها قيمة أدبية لا تخذل قارئها من أول حرف إلى آخر كلمة.

وقد قسمنا بحثنا إلى مدخل نظري وفصلين ففي الجانب النظري قمنا بوضع تعاريف لكل من الشخصية ومفاهيمها وأنواعها، وتطرقنا أيضا إلى الفضاء (الزمان والمكان) وكذلك الحدث وأهميته في الرواية.

أما في الفصل الأول قمنا بتطبيق ما ذكرناه في المدخل النظري على رواية "هموم الزمن الفلاقي" وذلك باستخراج الشخصيات الرئيسية والثانوية وذكر دور كل منها وعلاقاتها مع الشخصيات الأخرى، وذكرنا الفضاء الذي يتضمن كل من الزمان والمكان، والأحداث التي قسمها الكاتب إلى فصول وفي كل فصل ركز على حدث معين كتصوير سينمائي.

وفي الفصل الثاني توقفنا عند الأبعاد التي تضمنتها الرواية (البعد السياسي، الاجتماعي، التاريخي، الديني)، وقمنا باستباق كل بعد بتعريف له وعلاقته بالرواية عامة. وفي الاخير وضعنا خاتمة وقائمة المصادر والمراجع واختتمنا بحثنا هذا بالفهرس.

المدخل النظري: مفاهيم في التحليل الروائي

I. الشخصية:

تلعب الشخصية دورا هاما في العمل القصصي فهي من تجسد فكرة الراوي، كما تؤثر في سيرورة الأحداث وتوضعها من خلال تحركاتها والعلاقات القائمة بينها.

1-تعريف الشخصية:

- **لغة:**

لنفهم معنى الشخصية لا بد من البحث عن أصل هذه الكلمة في المعاجم المختلفة، حيث وردت في العديد منها، فقد ورد تعريفها في المعجم الوسيط على أنها "الصفات التي تميز الشخص عن غيره، مما يقال معه فلان لا شخصية له، أي ليس له ما يميزه من الصفات الخاصة"[1].

وهي من شخّص تشخيصا الشيء، عينه ميزه عمن سواه[2].

ففي هذا المعجم نجد بأن لفظة الشخصية تعني كل ما يميز الفرد عن غيره مثل الهيئة والمنظر الخارجي.

أما في لسان العرب "لابن منظور" فقد جاء: "شخص الشخص جماعة، شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص". مثال ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

فكنت مجني دون من كنت أتقي y ثلاث شخوص كأعيان معتم[3]

[1] إبراهيم مصطفى والآخرون، المعجم الوسيط، المجلد1، مطبعة مصر، القاهرة، ص473.
[2] حميد لحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000م، ط3، ص49.
[3] ابن منظور، لسان العرب، المجلد2، دار لبنان العرب، بيروت، ص230.

والشخصية مشتقة من شخّص، وتعني نظر إلى، أو حضر أمام، وشخّص بمعنى عاين، فنقول الطبيب شخّص المرض، كما نقول شخّص الدور، بمعنى مثّله وشخّص بمعنى جسّم[1]

وهذا التعريف أيضا نجده قد ورد ذكره في معجم لسان العرب لابن منظور.

- **اصطلاحا:**

تعد الشخصية من الأركان الأساسية التي يرتكز عليها السرد وليس بإمكانه التخلي عنها فهي من دعامات العمل القصصي[2]، وقد عدها تودوروف: "موضوع القضية السردية"[3].

غير أننا نجد أن رولان بارت قد ذهب إلى أبعد من ذلك حين رأى أنه "لا يوجد سرد في العالم دون شخصيات"[4]، تقوم بالأفعال وتوجه مسار الأحداث، ثم إن دلالة الخطاب السردي ما هو إلا نسيج من رؤى الشخصيات باعتبارها فواعل أساسية في بنيته الفنية[5]. ولهذا كله نجد أن الشخصية تحتل أهمية كبيرة وتضطلع على موقع متميز انطلاقا من كونها "العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى"[6]، فهي إذن أشبه ما تكون بقلب السرد النابض حيث تبث الروح والحياة والحركة في السرد، فهي مصدر إشعاع وتألق للقص، وعليه "فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه"[7].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد7، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992م،ط2، ص45.
[2] ينظر: عودة إلى خطاب الحكاية، جيرارد جنيت، تر: محمد معتصم نقد: سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م، ص79.
[3] مفاهيم سردية، تزفيطان تودوروف، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف،ط1، 2005م، ص73.
[4] مدخل إلى التحليل البنيوي للقص، رولان بارت، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء العربي، بيروت، ع5، 1989م، ص19.
[5] ينظر: "خطاب السرد القصصي من التدليل إلى التأويل"، عبد الله إبراهيم، مجلة الأديب المعاصر، ع44، 1992م، ص12.
[6] بنية الشكل الروائي: (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص202.
[7] جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد13، جوان 2003، جامعة منتوري، قسنطينة، ص195.

1-أنواع الشخصيات:

أ- الشخصيات الرئيسية:

تشكل الشخصية الرئيسية الشريان النابض والعصب الحي الذي يمد القص بحيويته وطاقته لكونه مركز إشعاع النص وسر تألقه، وهي "تمثل في القوة حضورها مركز الحدث وأساس حركته"[1].

هذا إن لم نقل أنها "الفكرة الرئيسية التي تنسج حولها الأحداث"[2].

ب-الشخصيات الثانوية:

وهي شخصيات تختلف عن سابقتها في أنها "لا يميزها حضور خاص ولا يعتني النص بصفاتها وملامحها الجسدية والمعنوية، بل تدور مع الشخصية الرئيسية وتتصل بها اتصالا مباشرا ينكي الحدث عبر تلاحم أفعالهما"[3].

فالشخصيات الثانوية تكون مرافقة للشخصية الرئيسية تستكمل نواقص النص وتشد أزره وتسد الفراغ الحاصل فيه من خلال تأدية دورها الثانوي.

[1]سرد الأمثال (دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية): لؤي حمزة عباس، إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2003م، ص140.
[2]معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،ط1، 1985م، ص126.
[3]سرد الأمثال، ص140.

II. المكان والزمان:

1-المكان:

- **المفهوم اللغوي:** تتفق جميع المعاجم العربية[1] على أن لفظه "المكان" مشتقة من المادة اللغوية ذات الأصل الثلاثي (م، ك، ن).

ومما جاء في "لسان العرب" أن «مكن، المكن والمكن: بيض الضبة والجرادة ونحوه[2]» ومن مشتقات هذه اللفظة: المكانة والمكنان والمكان.

"والمكان في الأصل تقدير الفعل: مفعل، لأنه موضع للكينونة، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال"[3]. والمكان هو الموضع، وجمعه أمكنة وأماكن.[4]

ومما ورد في مادة وضع، الموضع وهو اسم مكان، ووضع الشيء في المكان: أثبته فيه[5].

وجاء في الأساس: "وضع الشيء موضعه ومواضعه، والخياط يوضع القطن على الثوب توضيحا"[6].

والظاهر لنا من خلال تطرقنا إلى المفهوم اللغوي لمادة (م، ك، ن) بالرجوع إلى المعاجم العربية القديمة أنها تعاملت مع مفهومها من وجهتها الواقعية المادية.

---

[1] ينظر: المعاجم الآتية:
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (2003م-1424هـ)، ج1،ص790.
- ابن دريد: جمهرة اللغة: تحقيق وتقديم: رمزي منير البعلبكي، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، (1987م)، ص983.
- الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1،ط1، (1419هـ، 1998م)، ص233.
- الفيروزبادي: القاموس المحيط، طبعة جديدة لونان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، ص279.
- **ابن المظور: لسان العرب، المجلد الرابع،طبعة مراجعة ومصححة**، دار الحديث، القاهرة، مادة (م،ك،ن)،ص 412-414.

[2] المصدر نفسه: ص412.
[3] الفراهيدي: مصدر سابق، ص790.
[4] ينظر: لسان العرب، ص414.
[5] ينظر: المصدر السابق، ص399.
[6] **الزمخشري: مصدرسابق**، ص314.

- **المفهوم الاصطلاحي:**

خضع المكان لتعريفات عدة، لأنه دون غيره يولد إحساسا بالمواطنة، وإحساسا آخر بالزمن والمحلية، حتى كأنه كيان لا يحدث شيء بدونه "فقد حمله بعض الروائيين تأريخ بلادهم، ومطامح شخوصهم فكان وكان: واقعيا ورمزا تاريخيا قديما وآخر معاصرا: شرائح وقطاعات مدنا أو قرى حقيقية أو مبنية على الخيال، كيانا تتلمسه وتراه وكونا مهجورا أغرقته سديمات لا نهاية لها"*.

فقد كان المكان بالنسبة لباشلار• هو المكان الأليف، والبيت على وجه الخصوص الذي نعود له في أحلامنا، "يشكل البيت مجموعة من الصور التي تعطي الإنسان براهين التوازن أو أوهامه، ونحن نعيد تخيل حقيقتها باستمرار... يعني أن نصف روح البيت، إنها تعطي وضع علم نفسي حقيقي للبيت"[1].

أما حسن بحراوي• فيرى (المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان باعتباره مكونا أساسيا يشكل عنصرا مهما في البناء الروائي ينظم بنفس الدقة والكيفية التي تنظم بها العناصر الأخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها وبنيتها العامة، إضافة إلى أن المكان يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغير الأمكنة الروائية سيؤدي بالضرورة إلى تغييرات على مستوى مجرى الحكي والمنحى الدراسي الذي يتخذه"[2].

---

* الرواية والمكان، ياسين النصير، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، جمهورية العراق، 1980م، ص05.

• غاستون باشلار: (1884م-1962م)، واحد من أهم الفلاسفة الفرنسيين، وهناك من يقول أنه أعظم فيلسوف ظاهري، وربما أكثرهم عصرية، فقد كرس جزءا من حياته وعمله لفلسفة العلوم، وقدّم أفكارا متميّزة في مجال الأيستمولوجيا، وترجمت معظم كتبه إلى العربية ومنها: "جماليات المكان" 1957م.
ينظر: الشبكة العنكبوتية/ موقع ويكيبيديا "الموسوعة الحرة".

[1] جماليات المكان، غاستون باشلار، تر: غالب هلسا، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م، ص54.

• حسن بحراوي: 1953م، ولد في مدينة المحمدية بالمغرب، يعمل أستاذا بكلية الآداب بالرباط، تتوزع كتاباته بين الكتابة القصصية والنقد الأدبي.الشبكة العنكبوتية: Uemmet, free, fr/ ba/ ba06.htm/

[2] ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990م، ص32.

ويزيد من أهمية المكان ارتباط الإنسان به وتفاعله معه فلم يعد المكان مجرد إطار هندسي يتواجد فيه البطل أو الشخصية بل أصبح يؤثر في الشخصية ويحركها من ناحية الأحداث ويدفعها إلى الفعل ووصف المكان يعني وصف لمستقبل الشخصية*.

كما أن إدراك الإنسان للمكان يختلف من حيث إدراكه للزمن، ففي الوقت الذي يدرك فيه الزمن من خلال تأثيره في الأشياء إدراكا غير مباشر يدرك المكان بطريقة مباشرة إدراكا ماديا حسيا.

لهذا كله فإن تحديد مفهوم المكان مستعص جدا، كونه يتّخذ الواقع مرتكزا له في أحيان، ويتّخذ الخيال في أحيان أخرى، فالمكان الروائي في حقيقته هو رسم بالكلمات وليس وجودا ماديا له زواياه وحدوده.

"ربما كان المكان أهم العناصر الجمالية الظاهرانية في الرواية العربية المعاصرة، مما يستدعي من نقاد العرب وعلماء المجال العربي الاهتمام به، وتقصيه، ودراسته"[1].

2-الزمان:

- **لغة واصطلاحا:**

نجد شرح الزمان في لسان العرب "الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن زامن: شديد"[2].

وفي المعجمات الأخرى، كان الأمر مشابها وربما مطابقا لذلك، ففي المعجم الوجيز نجد: (الزمان: الوقت قليله وكثيره، والجمع أزمنة وأزمن، والزمانة: مرض يدوم، الزمن: الزمان والجمع أزمان وأزمن"[3].

*Philipe Hamann introduction à l'analyse du descriptif, hachette université de Paris 1981, p : 131. ينظر:

[1] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص10.

[2] **لسان العرب، للإمام العلامة ابن مظور** (ت:711ه)، المجلد الرابع، طبعة مراجعة ومصححة، دار الحديث، القاهرة، مادة (ز، م، ن).

[3] معجم الوجيز، معجم اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية، 1991م، ص292.

أما في الاصطلاح فنجد أن للزمن معان وتعريفات متنوعة ومختلفة، ولن يكون بوسع الكاتب لو أراد الإلمام بماهيته على وجه الدقة واليقين لما يتطلب ذلك من الوقت الكثير.

"إن الزمن يمكن اعتباره، بمعنى من المعاني مطلقا، أي أنه لا يمكن تفسيره أو تعريفه بمصطلحات أساسية لأنه هو نفسه أحد الوجوه الأولية التي لا يمكن اختزالها...، وبالعكس يمكن اعتباره نسبيا أي أنه له قيمة معرفية فقط عندما ينسب إلى ظواهر محسوسة"[4].

وصعوبة تحديد ماهية الزمن مقولة القديس أغسطس• عندما يقول: "ولكن ما هو الزمن؟ إذا لم يسألني أحد عنه فإنني أعرفه، وإذا أردت أن أشرحه لمن يسألني عنه فإنني لا أعرفه"[1].

نفهم من ذلك أننا نفهم الزمن إذا قرنّاه بشيء ما، فما بين البداية والنهاية زمن، والعمر زمن، ونعرفه من قدم الأشياء وحداثتها، ومن بقاء الأشياء ونفاذها.

لقد ميّز النقاد الروائيون المعاصرون بين ثلاثة أضرب من الزمن تلازم الحدث السردي ملازمة مطلقة:

1- **زمن الحكاية:** أو الزمن المحكي، وهو الزمن الذي تحكى فيه الحكاية[2].

2- **زمن الكتابة:** ويتصل به زمن السرد مثل سرد حكاية شعبية ما، فهذا يشبه فعل الكتاب وإفراغ النص السردي على القسطاس[3].

3- **زمن القراءة:**

---

[4] الزمن والرواية: أ.أمندلاو، مراجعة إحسان ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1997م، ص169.

• القديس أغسطس: (354-430م) كاتب وفيلسوف من أصل إفريقي لاتيني، يعد أحد أهم الشخصيات الدينية المسيحية المؤثرة، أبوه وثني وأمه نصرانية، تلقى تعليمه في روما، ويعد مؤلفه "الاعترافات" أول سيرة ذاتية في الغرب.
ينظر: الشبكة العنكبوتية/ موقع ويكيبيديا "الموسوعة الحرة".

[1] الزمن والرواية: ص182-183.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005م، ط، ص271.

[3] المرجع نفسه، ص271.

وهو الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي[4].

وتلازم الزمن السردي في جميع الحالات أضرب ثلاث للزمن، زمن الحكاية الذي نعني به ذلك الزمن الذي تحكى فيه أحداث القصة، وزمن الكتابة الذي يكون مرافقا لزمن السرد، وزمن القراءة والذي نعني به الزمن المصاحب للقارئ أثناء قراءته للنص السردي.

وأصبح الزمن أهم عنصر في الرواية المعاصرة منذ أعمال "مارسيل بروست" وهذا لما استعمله من تقنيات زمنية كان لها المكانة المرموقة في تكوين سرد مثل العودة للماضي، وقطع التسلسل الزمني وغيرها.

[4]المرجع نفسه، ص271.

III. الأحداث:

يعد الحدث العنصر البارز في النص السردي مهما كان جنسه، ذلك لأنه باقي العناصر كالزمان والمكان تكون مقترنة به.

والحدث هو اقتران الفعل بزمان، وهو لازم في القصة لأنها لا تقوم إلا به، ويستطيع القاص – إذا أراد – أن يكتفي بعرض الحدث نفسه دون مقدماته أو نتائجه كما في القصة القصيرة، أو قد يعرض هذا الحدث متطورا مفصلا مثلا في القصة الطويلة أو الرواية[1].

ويتمثل الحدث في أنه "سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة الدالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية"[2].

ويعد الحدث من أشمل العناصر السردية المنطوية على علاقات كثيرة مع الشخصية والزمان واللغة[3] مشكلا بذلك العمود الفقري لها[4].

ويرى رولان بورنوف في الحدث إنه مجموعة من القوى الموجودة في أثر معين انطلاقا من أن كل لحظة في الحدث تشكل موقفا تتجابه في الشخصيات أو تتحالف[5].

ويقوم القص في أساسه على الحدث، فالقص عبارة عن "مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث مختلفة

فإن الحدث أساسا يتشكل من فاعل يساهم في تحريكه، وزمان يدور في إطاره.

وتكمن جمالية القص في ترتيب القاص لأحداثه ترتيبا جديدا[2] بأسلوب قصصي يسهم في تسلية القارئ وإدخال المتعة على نفسه لا سيما إن ازدادت الأحداث احتدادا،

---

[1] تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، 2005م،ط1، ص73-74.
[2] **المصطلح السردي**، جيرالد برنس، تر: خزندار، المجلس الأعلى الثقافي، القاهرة،ط1، 2003م، ص19.
[3] ينظر:المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة)، عبد الله إبراهيم، م ث ع، بيروت، الدارب، ط1، 1990م، ص03.
[4] ينظر: تقنيات السرد في ظل المنهج البنيوي، يمنى العيد، دار **الفارابي، لبنان**،ط2، 999م، ص27.
[5] ينظر: عالم الرواية: رولان بورنوف، ريال أونيليه، تر: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 991م، ص144.
[2] ينظر: أركان الرواية: أ.م.فورستر، تر: موسى عاصي، مطبعة جروس بروس، لبنان، 1994م، ص105.

وصولا إلى الذروة إذ يصل تفاعل المتلقي مع الحدث إلى أقصاه، حينئذ تتوتّر أجواء القص منتظرا القارئ منها حلا للمشكلة، وخاتمة لمقدماتها، "فالحدث يستحوذ على اهتمامنا بتعقده وحله"[3].

ويتولد الحدث من خلال جملة من العلاقات القائمة بين الشخصيات أو تناقضاتهم أو من خلال توتر علاقاتهم بمحيطهم[4].

إن صنع الأحداث في الواقع يتطلب ذكاء ودقة من قبل الكاتب، وبراعة أدبية في ترتيبها على وقف رؤى معينة ونظام خاص، من شأنه أن يلفت نظر المتلقي، بل يجعلهيتفاعل مع الأحداث، لحظة بلحظة، "وكلما سارت حوادث القصة قدما، وجد القارئ فيها من أنواع اللذة والتشويق مما يدفعه دفعا إلى متابعة القراءة"[1].

مما يسهم بدوره في تسلية القارئ والتخفيف من حدة الرقابة السردية، وذلك من خلال تباين مواقف الشخصيات وتفاوتها وفقا لنوعية كل شخصية من حيث غموضها ووضوحها أو تعقدها وبساطتها، إذ أن الغاية الكلية للحدث كامنة في الشخصية[2].

---

[3] بناء الرواية، أودير موير، تر: إبراهيم الصيرفي، دار الجيل، مصر، دت، ص16.
[4] ينظر: حركية الإبداع (دراسات في الأدب العربي الحديث)، خالدة سعيد، دار العودة، بيروت، ط1، 1979، ص270.
[1] فن القصة: ص32.
[2] ينظر: صفة الرواية، بيرسي لوبوك، تر: عبد الستار جواد، دار الرشيد، بغداد، 1981م، ص50.

الفصل الأول:

في بنية الرواية:

- المبحث الأول: الشخصية
- المبحث الثاني: المكان والزمان
- المبحث الثالث: الأحداث

I. الشخصيات

الشخصية حسب "رولان بارت" عبارة عن "نتائج عمل تأليفي" أي أن هوية الشخصية موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص المسنودة "لاسم العلم" يتكرر ظهوره في الحكي[1].

لقد جعل "بارت" من الشخصية مجموعة أوصاف يقوم السارد بإسنادها إلى اسم علم يكون مكرر طوال العامل السردي.

تتخذ الشخصية موقفا هاما في بناء القصة، وتعتبر أحد أسسها وأهم مكونات الحكي الأساسية وهذا ما نلاحظ في رواية "هموم الزمن الفلاقي" تعدد الشخصيات وأن لكل حدث في هذه الرواية شخصية خاصة.

1. شخصية حماد الفلاقي:

هو أحد أبطال الرواية ومن أهم العناصر المحركة للأحداث، يعني أن له دور رئيسي في الرواية، وهو رجل في الثلاثينات، شقي وفقير عاجز عن تغيير الواقع الذي يعيش فيه، له زوجة وثلاثة أبناء، وكان همه الوحيد لقمة العيش يسد فيها جوع عائلته، وكان حماد ذو شخصيته متمردة على الواقع المعاش ومن المستعمر الفرنسي وخاصة الخونة الذين سلبهم كل أراضيهم وكانوا السبب الرئيسي لمعاناته، ولقد تغيرت حياته عندما كلفه الثوار بوضع قنبلة في خمارة ليون وأصبح لحياته معنى أرقى إذ يقول: "قبل القنبلة كنت شقيا...يعذبني التفكير المستمر في همومي الشخصية..."[2].

وقد تغير حماد الفلاقي كليا بعد اندلاع الثورة فأصبح أكثر تحمسا ولا يهاب أحدا إذ وصل به الحال إلى ضرب أحد الخونة الكبار في إحدى المرات وهو "القايد موسى

[1] حميد الحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد العربي، ص 50.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، المؤسسة الوطنية للكتاب 3،شارع زيروت يوسف، الجزائر، ص 07.

الحواج" وهذا عندما سمع أنه حاول الاقتراب من أخته وهذا عندما قال له: "اخت كلب وابن الكلب يا موسى الحواج..."[1] إلى أن وصلت سيارة العساكر وقال قايد موسى: "اقتلوه يا سيدي القبطان...حماد مجرم كبير"[2].

وبعد هذه الحادثة أصبح حماد ينتقل خفية لأنه يعتبر فارا من النظام الفرنسي ولذلك تدخل المجاهدون وضموه إلى الجبل الأخضر أين تحقق حلمه بالانضمام إلى الجبهة وأصبح أكثر ارتياحا عندما قالوا له بأن الثورة سياسة خاصة تهتم بذوي المجاهدين، قال سليمان الفحام وهو المكلف بتجنيدهم في المنطقة: "الإخوة المجاهدين في انتظار حماد...وقال له سي عده طالب: "لا تحمل هم الأطفال ما دمنا هنا... [3]

وبعد ذلك أصبح حماد الفلاقي من المجاهدين وكان متشوقا جدا حتى أتيحت له الفرصة والانتقام من أعدائه وخاصة جلول الكليي الذي قتله في منزله بعدما كان في الماضي صديقه الوحيد: "...في طفولتي كنت أحبك لأنك كنت مثلي...ولماذا لماذا ألست رجلا"[4]، وعند انتقام حماد من جلول وفي محاولته العودة استشهد في الطريق برصاصة أحد الحراس الفرنسيين.

2. شخصية المهدي الفلاقي:

نجد أيضا هذه الشخصية وهي من الشخصيات في الرواية، إذ كان المهدي الفلاقي عجوز فقير حاله مثل كل أحوال أصحاب الدوار وكانت له زوجة، الأولى العجوز مريم وكانت عاقرا وعندما يئست بعقرها اختارت لزوجها زوجة ثانية وهي خديجة أخت حماد الفلاقي ورزقهما الله محمد وهو ابنهما الوحيد، وكان المهدي العجوز ذو نظرة ثاقبة للحياة إذ تنبأ منذ أن كان حماد صغيرا بالتحاقه بالمتمردين على الاستعمار.

[1] **محمد مفلاح**، هموم الزمن الفلاقي، ص 27-28-29.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 35.
[3] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 108
[4] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 51-52.

وكان حلم المهدي أن يصبح ابنه محمد متعلما وينقذ العائلة من الهلاك لأنه كان على يقين بأن فرنسا لن تبقى بقاء الدهر في الجزائر، قال المهدي: " حماد سيلتحق بالجبل"[1]. ولقد كان المهدي من أشد المتمردين على الواقع وكان له عدة عراقيل كونه شيخ هرم، وكذلك كونه إنسان هادئ وبارد الأعصاب عكس حماد.

ولكن حياة المهدي مكتوب عليها البؤس إذ اشتد عليه المرض وأصبح يلازم الفراش وهكذا حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى وترك كل هموم الدنيا وراءه وكذلك زوجتيه وابنه.

3. شخصية سي القايد موسى الحواج:

كان القايد موسى من أكبر الخونة في الدوار الفلاقي، وعندما كان شابا كان يبيع الدجاج وكانت علاقته جيدة مع الفرنسيين ولقد أشبعهم الدجاج حتى حيث استغل فرصة الاقتراب أكثر من المعمر فانسا وكذلك الضابط ذو العين الزرقاء ولقد أصبح من كبار طغاة المنطقة ولقد كبرت ثروته وذلك بدفع الناس الفقراء إلى بيع أراضيهم واستغلال سوء حالتهم المعيشية لتبديل قطع الأرض بكمية قليلة من الشعير وهذا ما حصل لوالد حماد عندما باع أرضه إذ يقول حماد: "أكثر من هكتارين بكيس واحد من الشعير..."[2] ولقد كان للقايد موسى ابنة وحيدة زوجها لجلول الكلبي بعدما رفضه في أول الأمر ولكن هذا الأخير استغل أول فرصة أتيحت له ليصبح من أتباع فرنسا ويكون له شأن كبير مثله لذلك من أجل مصلحته زوجه ابنته رغما عنها إذ قال لها في إحدى المرات "الحركة عمل مثل الأعمال الأخرى...فكلمة الحركى لا تعجبه...جلول ذكي..."[3].

[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 114.
[2] **محمد مفلاح**، هموم الزمن الفلاقي، ص 53.
[3] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 59.

فلقد ضرب القايد موسى من طرف حماد عندما سمع بمحاولته الاقتراب من أخته ومنذ ذلك اليوم أصبح يخاف منه بعدما كان يضنه ضعيفا. وفي أواخر الرواية يتغير حال القايد موسى بعد هروب ابنته من بيت زوجها والتحاقها بالجبل وأصبح صهره يحتقره وفي الأخير دخل مستشفى المجانين وهرب منه وأصبح ينتقل في الدوار ويخبر الناس بخطورة الثورة وصار مجنونا بالكامل.

4. جلول الكلبي:

له دور مهم في الرواية، لأنه ساهم في تأزم الأمور وكان من أهم العناصر التي غيرت مجرى الأحداث وجلول الكلبي الذي كان في القديم الصديق الوحيد لحماد الفلاقي حيث يقول حماد: "في طفولتي كنت أحبك...وتهدد أباك بالقتل"[1].

ولقد تغير جلول وصار خائنا بسبب عدم رغبة القايد موسى تزويجه من سعدية لأنه فقير وأذله في إحدى المرات عندما طلب الزواج منها إذ قال له في إحدى المرات "سأتزوجها مهما كان الأمر..."[2]وبعدما تجند في صفوف العدو وأصبح سوطا في يد المستعمر يجلد به أبناء جلدته. وهكذا تزوج سعدية لكن الأيام تأتي بما لم يكن في الحسبان عندما أصبح جلول سكير وديوث وكان يقيم الحفلات في بيته ويطلب من زوجته ألا تتظاهر بالتحضر وهذا ما أدى إلى محاولة أحد الضباط التقرب منها لذلك هربت سعدية من البيت وانظمت إلى الجبهة وهكذا بحث عنها في كل مكان ولم يجدها بعدها أراد الزواج من أخت حماد عنوة وكذلك سب وشتم القايد موسى وأخذ منه برنوسه الأسود الذي كان هدية منه في أحد الأيام، ولكن حماد لم يدع جلول يصل إلى هدفه إذ في إحدى الليالي فاجأه عندما كان سكيرا وعاريا وقتله قتل الكلاب بعدما بكى ورجى منه الرحمة.

[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 50.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 51.

5. شخصية خديجة:

وهي مثال عن كل امرأة جزائرية شابة في العشرينات لها ابن وحيد، ومتزوجة من الشيخ المهدي وكانت زوجته الثانية ولقد وافق حماد على هذا الزواج لأنه كان يعتبره بمثابة والد له. وكانت خديجة فاتنة الجمال وهذا ما أسال لعاب القايد موسى عندما التقى بها عند البئر أن يتبادلا أطراف الحديث "سأطلب منها أن تسقيني...ما شاء الله"[1]، وهو يحدق بجمالها، لكن شرفها لم يدع هذه الحادثة تمر مرور الكرام إذ أخبرت حماد وقام بضرب القايد موسى.

وكانت خديجة مثال المرأة الصبورة والتي لا تعرف اليأس إذ بعد موت زوجها أخذت مكانة الرجل في بيتها وهي التي تبحث عن لقمة العيش باشتغالها "لقاطة" وهو مصطلح استعمله الكاتب للواتي يجمعن ما سقط من السنابل أثناء الحصاد.

وفي نهاية الرواية يروي لنا الكاتب كيفية سحبها من طرف المستعمر عندما كانت في الغابة تبحث عن محمد بعدما تأخر عن العودة إلى البيت، وشك أحد الحراس في أمرها واتهمها بالانتساب إلى الجبهة وهكذا انتقلت إلى سجن في مدينة وهران. وكانت نهايتها سيئة حيث قتل ابنها وأخوها وهي سجنت.

6. شخصية محمد:

هو عبارة عن مرآة تعكس الظروف المعيشة وطريقة تفكير الأطفال المحرومين في فترة الثورة وكيف كان تفكيره مشتت وفقد تلك النظرة البريئة للحياة وكيف أصبح تفكيره فقط في قتل المعلم اليهودي كالقمل الذي في رأسه عندما قال مخاطبا قملة في رأسه: "سأقتلك أيته القملة اللعينة...سأقتل كل الأعداء كالقمل"[2].

[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 64-65-66-67.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، 47.

وكان محمد يحفظ القرآن الكريم على يد سي عدة الطالب قبل أن يغلق ذلك الجامع وينتقل إلى مدرسة تابعة لفرنسا وكان لا يفكر أبدا في القراءة لأن الجوع والحرمان لم يتركا له مجالا للتّفكير في ذلك، إذ كان يذهب إلى المدرسة بدون طعام وعندما يصل متأخرا لبعد المسافة يسخر منه المعلم ويضربه إلى أن طرد من المدرسة ولم يعرف والده الذي يحتضر وكذلك أمه حتى وفات والده، وفي إحدى المرات عندما كان يحرس الكوخ وأمه ذهبت لجمع السنابل اتجه إلى الغابة ضنا منه أنه من السهل الالتحاق بالجبل فضاع في الطريق وتاه فشك في أمره أحد الجنود وأطلق عليه رصاصة تأخذ كل أحلامه وذلك الجندي دقنه سرا، وهكذا تنتهي قصة محمد ومعه تلك الأحلام التي كان يعلقها عليه والده.

وهناك عدة شخصيات في الرواية لكنها أقل أهمية من الشخصيات المذكورة فهناك **سي عدة طالب** وهو أحد أصدقاء حماد الفلاقي، كان يعلم القرآن إلى أن أغلق الجامع، وكذلك انتحار خطيبته محجوبة بعدما اغتصبها "جانو" ابن المعمر فانسا ولكن سي عدة طالب يرى بأنها استشهدت وأن الفرنسيين هم من قتلوها ولذلك يلتحق بالثوار ويدافع عن الوطن حتى انتقم لنفسه واستشهد في سبيل الوطن. وكذلك هناك شخصية "سعدية" وهي شابة في العشرينات كانت تعيش في أحلام ربيعية وتحلم بأن يتقدم حماد لخطبتها لكنها تتصدم بالواقع وتتزوج من جلول الحركي زواجا لا يتعدى المصلحة وبعدها أصبح شرفها مهدد في بيت زوجها من قبل الضباط وخاصة ذو العين الزرق، وقررت الهروب وعدم اللحاق بمحجوبة التي كانت ضعيفة وانتحرت. وهكذا التحقت بالجبل الأخضر وكانت أول مجاهدة في المنطقة وأتيحت لها الفرصة الجلوس مع الشخص الذي تحبه بصمت "حماد ألم تسمعني...في أحشاء هذا الجمل"[1].

[1] محمد مفلاح، **هموم الزمن الفلاقي**، 148-149-150.

7. سليمان الفحام:

وهو أحد جنود الثورة في الخفاء وكان المكلف بالتجنيد بالمنطقة وكان حاله مثل حال جميع سكان الدوار وكانت زوجته تنسج وهي التي نسجت ذلك البرنوس الأسود الذي أخذه جلول بقوة منها. وهو الذي أخذ حماد إلى الجبل وكذلك سعدية بعده.

8. فاطمة:

وهي زوجة حماد وأم الثلاثة أولاد وهي لا تزال في العشرينات ولقد وصفها حماد في قوله للضابط الفرنسي رحم زوجتي خصب كالأرض، قالت لي مرة: "سألد عشرين طفلا ولا أبالي..."[1]، وكانت فاطمة ابنة أخ المهدي ولهذا الأخير الفضل في تربيتها بعد موت والديها وبعد ذلك زوجها محمد. وكانت له حسن الزوجة وكانت صبورة وهي التي طلبت منه الذهاب إلى المدينة وعدم العودة والعمل هناك، ودائما تحاول التخفيف عنه وفي الأخير عندما التحق حماد بالجبل أصبحت هي المسؤولة عن شؤون البيت وتشتغل مع خديجة في جمع السنابل التي تسقط أثناء الحصاد، وكذا تؤمن لقمة عيشها وكذلك لأولادها الثلاث.

وهناك أيضا **مريم العجوز** وهي زوجة المهدي الاولي وهي امرأة عاقر وكانت تحب زوجها حبا كبيرا لدرجة أن وصل بها الحال إلى أن اختارت له خديجة زوجة له وكانت دائمة الحزن وسهرت على زوجها إلى آخر يوم في حياته وبعد ذلك قررت الذهاب إلى أخيها جلول الذي تعرف مسبقا بأنه لن يستقبلها وبعد حوارها معه وشجارهما دفعها واصطدم رأسها بالأرض وماتت العجوز.

[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 15.

9. المعمر فانسا

وهو أحد المعمرين الفرنسيين صاحب ثروة كبيرة وكانت له عدة حقول ومعظم ناس الدوار يشتغلون في حقوله وله ابن اسمه "**جانو**" وهو الذي اغتصب خطيبة سي عدة الطالب عندما كانت خادمة عندهم وكان المعمر فانسا صاحب سلطان وكذلك من الذين يستغلون الضعفاء من أجل تضخيم ثروته، ولقد اشتغل عنده حماد ولكنه سرعان ما طرد لأنه طالب بأرضه وكذلك تشاجر معه.

وهناك أيضا **ذو العين الزرقاء** وهكذا كان يلقب في المنطقة وهو أحد أكبر الضباط الفرنسيين في المنطقة وهو الذي حقق مع حماد في المقهى وكذلك كان صديقا مقربا من جلول ولقد قتل على يد سي عدة طالب، وقبل ذلك هو الذي كان وراء هروب سعدية من المنزل لمحاولته التقرب منها.

وهناك أيضا بعض الأسماء لم يولي لها الكاتب أهمية كبيرة مثل الرجل الذي سألته العجوز مريم عن بيت جلول، وكذلك المعلم يوزيد وهو صاحب المطعم أين كان يعمل حماد وتشاجر معه وكاد أن يضربه ثم ترك ذلك العمل، وكذلك حارس الغابة الذي قتل محمد وكذلك ألقى القبض على خديجة، الرجل القزم وهو الذي شك في أمر حماد بعد وضعه للقنبلة وأخبر الضابط بذلك. ومؤذن المسجد وهو أحد أصدقاء حماد الفلاقي.

II. المكان:

يطلق على الحيز المكاني في الرواية، أو الحكي عامة. فالمكان الجغرافي يقدم فيه الروائي إشارات ورموز تشكل نقطة انطلاق أحداث الرواية، فالفضاء الروائي يقابل مفهوم المكان، مما يعني أنه معادل لمفهوم المكان في القصة[1].

ويتولد عن طريق الحكي الإطار المكاني الذي تتحرك فيه الشخصيات أو يفترض أنها تتحرك لذلك اهتم الروائي بها، وتشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع وهو ذكاء الروائي حيث أنه يوهم القارئ بواقعية الأحداث كما لا يمكن تصوير الأحداث وأشخاص دون تحديد الإطار المكاني لهذه الأحداث فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني[2].

المكان مهم في العمل الروائي، لأنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح[3]، وتعتبر رواية "هموم الزمن الفلاقي" رواية تحكى أما الأماكن التي دارت فيها أحداث هذه الرواية في العموم كانت في مدينة غليزان وبعض مناطقها مثل الجبل الأخضر الذي تفصله الغابة عن الدوار وكذلك واد مينة وكل هذه الأماكن لا تبتعد كثيرا عن المدينة التي يمشي إليها قرابة نصف يوم على الأرجل، ويوضح كل هذه المناطق في قوله: "لا يا سي عدة لن أفشل...كالجبل الأخضر مدينة غليزان مثلي...واد مينة..."[4]. وكذلك ذكر الكاتب بعض الأماكن مثل الدوار الفلاقي فهو عبارة عن حي يسكن فيه حماد والمهدي وهو عبارة عن أكواخ شبيهة بالمزابل.

وكذلك هناك خمارة ليون التي وضع فيها حماد القنبلة وهي قبلة المعمرين وتقع في وسط المدينة، وهنالك أيضا ساحة سوق السوداء ومنها يبدأ الطريق المؤدي إلى الدوار

[1] حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 53.
[2] حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 53.
[3] حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 53.
[4] حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 09.

مرورا بالمقبرة إلى ضفة الواد بمينة وكل هذه الأماكن موجودة في الجزائر، وهذا ما يذكر في عدة مواطن بقوله: "وطني...

ولقد ذكر الروائي بعض الأماكن الأخرى مثل شجرة البلوط العملاقة التي سقط بين أحضانها المهدي عند مرضه وكذلك استشهد عندها حماد عندما أصيب برصاصة العدو، وكذلك كان يجلس مع جلول تحتها يتحدث معه بخصوص تزوجه من سعدية وهذه الشجرة تشهد على عدة مواقف مهمة في هذه الرواية في قول الراوي: "ساعده سليمان على الجلوس تحت الشجرة وتذكر شيئا مؤلما...هنا وجدت المهدي مغشيا..."[1]. وهناك أيضا بيت جلول الكلبي الذي أصبح عبارة عن ملهى ليلي للضباط الفرنسيين وهذا في قول سعدية: "لقد تناول العساكر الخمور برفقة جلول...اين هي مدام سعدية؟ ..."[2]

[1] **محمد مفلاح**، هموم الزمن الفلاقي، ص 182.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 117.

III. الزمن:

يعتبر الزمن عنصر أساسي في كل رواية، لأن كل الأحداث التي تسرد لها بداية كما لها نهاية.

ففي رواية "هموم الزمن الفلاقي" نجد السارد يسرد لنا أحداث وقعت في فترة زمنية انطلاقا من الأيام الأولى من اندلاع الثورة المجيدة. وهذا يظهر لنا عندما قال القهواجي لحماد: "كنت في الدوار؟ ...فهل اندلعت الثورة هناك؟"[1]. وكذلك نجد إشارة إلى الفترة الزمنية المصاحبة للأيام الأولى من اندلاع الثورة عندما سأل عمي صالح "المؤذن" حماد: "هل اندلعت الثورة فعلا؟ ..."[2]، وعند التفكير في هذين السؤالين نلاحظ أن الثورة مازالت في أيامها الأولى لأنها لم تشمل بعد كل أنحاء الوطن.

وكذلك يمكن أن نستخلص زمن آخر من الرواية وهذا عندما قال المعمر فانسا لقايد موسى الجواج: "حانت الساعة...انتهت أيامي في هذه الأرض الخصبة..."[3] وهذا يدل على بداية عودة المعمرين ونجاح الثورة ومكن أن نقول بأنها الفترة التي تسبق الاستقلال بثلاث أو أربع سنوات.

وهناك كذلك بعض الكلمات الواردة في النص التي توحي بالزمن ولكنها لا تفصح سوى عن موسم مثل موسم الحصاد وكذلك الصيف عندما قال الكاتب بشأن عمر "أحس بلسعة الشمس الجهنمية"[4] وهذا يدل على فصل الصيف.

[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 05.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 16.
[3] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 153.
[4] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص

IV. الأحداث:

يعد الحدث العنصر البارز في النص السردي مهما كان جنسه، ذلك لأن باقي العناصر كالزمن والمكان تكون مقترنة به.

والحدث هو اقتران الفعل بالزمان، وهو لازم في القصة لأنها لا تقوم إلا به، ويستطيع القاص –إذا أراد–أن يكتفي بعرض الحدث نفسه دون مقدماته أو نتائجه كما في القصة القصيرة، أو قد يعرض هذا الحدث مفصلا مثلا في القصة الطويلة أو الرواية.

إن الحدث أساسا يتشكل من فاعل يساهم في تحريكه، وزمان يدور في إطاره ويكون للسارد الحرية إذا أراد إيراد الحدث نفسه دون مقدمات أو نتائج كما في القصة القصيرة، وله الحق أيضا في إيراد هذا الحدث منظورا مفصلا كما في القصة الطويلة أو الرواية[1].

فمن هنا نلاحظ أن لكل عمل روائي مجموعة من الأحداث يقوم الروائي بسردها لنا ويمثلها لنا على لسان شخصيات أو على لسانهم، وهذا ما نجده عند "محمد مفلاح" في روايته "هموم الزمن الفلاقي" التي قسمها إلى ثلاثة وعشرين قسما وفي كل قسم ينتقل بنا إلى مكان معين وشخصيات تلعب تلك الأدوار الخاصة بحدث من أحداث الرواية.

فلقد بدأ روايته بحدث مهم في الرواية وهو انتظار بطل الرواية لانفجار القنبلة التي وضعها في إحدى خمارات المعمرين الذي كان يعرفه إذ قال له: "أتستطيع أن تحتفظ لي بهذا الصندوق..."[2].

وبعد ذلك ذهب إلى المقهى ينتظر الانفجار إلا أن هناك الرجل القزم الذي شك في أمره وأخبر أحد الضباط الفرنسيين الذي أتى على الفور وقام بتحقيق معه في الحوار

[1] تازفيطان تودوروف، مفاهيم سردية تر: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، 2005،ط1، ص 73-74.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 09.

التالي: "أوراقك...هيا بسرعة...ابتسم الرجل القزم...هز الضابط نفسه..."[1]. وبعد فترة قصيرة سمع حماد الدوي وبعد ذلك انطلق مباشرة إلى الدوار الذي يسكن فيه والذي خرج منه قبل عامين بحثا عن لقمة العيش.

وفي الفصل الثاني انتقل الكاتب إلى وصف حالة المهدي العجوز التي يتصارع مع الشيخوخة والفقر من جهة وكذلك من الخونة والمرض من جهة أخرى. ولقد أعطى لنا السارد لمحة قصيرة عن حياة هذا العجوز الذي عانه طيلة حياته وكذلك اشتداد المرض به وسقوطه تحت شجرة البلوط وخوفه من الموت في قول الراوي عنه: "أيغادر هذا العالم قبل أن تشرق شمسه؟ أي...أي..."[2].

وبعد ذلك انتقل السارد إلى سرد أحداث شجار حماد مع القايد موسى الجواج وضربه بالهراوة لأن هذا الأخير حاول الاقتراب من أخته خديجة، أنت كلب وابن الكلب يا موسى الجواج..."[3]، وبعد ذلك تدخل الشيخ مسعود ولكن بدون جدوى "مسكه الرجل من ذراعه وقال له: "يا حماد العن الشيطان...ها هو أمامك"[4].

ووصل حماد ذل الخائن وضربه إلى أن وصلت سيارة العساكر وهرب حماد بعدما حاول أخذه إلى بيت أخته وطلب منه الاعتذار منها: "سنذهب إليها الآن وتعتذر لها..."[5]. وبعد ذلك انتقل بنا السارد إلى الكوخ الذي يسكن فيه المهدي وحالته المعيشية السيئة وكيف كانت زوجتيه يسهران عليه وكذلك أحسن تصوير البؤس والحزن السائد في ذلك البيت والخوف من موت العجوز وهذا في قول خديجة: "يا رب لا تفجع قلوبنا ببلاء آخر..." إشارة منها لاختفاء أخيها حماد بعدما ضرب سي القايد موسى.

[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 13-14-15.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 25.
[3] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 27.
[4] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 28.
[5] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 32-33.

وفي الفصل الخامس خصص الكاتب هذا الجزء من أجل وصف حالة ابن المهدي الوحيد محمد ويومياته المدرسية وكيف كان والده ينصحه بالدراسة وكذلك رغبة القايد موسى برعي غنمه وكيف هاج المهدي في وجهه، وكل تلك الأحداث أتت عن طريق تذكير السارد للحوار الذي جرى بين المهدي والقايد موسى قبل أن يشتد به المرض. "الاقطاعي الوحيد في المنطقة كلها...الفقر كفر يا ولدي...كفر..."[1]. وبعد ذلك تذكر محمد كيف يوصيه أبوه بأن يكون رجلا "أنا لا أريدك أن تبكي..."[2].

ثم انتقل الروائي إلى مشهد آخر وكيف انتقم جلول الكلبي لصهره بضرب حماد بعد أن طلب منه أن يرافقه لأن الضابط يريد التحقيق معه: "إيه يا جلول الكلبي سوطك ترك آثارا في جسدي..."[3]، ولقد كان جسم حماد ينزف وهو يجري قاصدا ابنته وفي طريقه تذكر صداقته مع جلول الكلبي وكيف أراد أن يخطب "سعدية" بعدما كان شقيا مثله وكذلك كيف تجند في صفوف العدو، وهذا عندما أخبره سي عدة الطالب قائلا: "صديقك تجند في صفوف العدو..."[4].

ومازال حماد يواصل جريه وهو يفكر في الماضي وكيف تغير الخونة وكيف يستغلون فقر أصحاب الدوار من أجل الاستيلاء على أراضيهم وذكر في ذلك كيف اغتصب أرضهم حيث قال: "أكثر من هكتارين بكيس واحد من الشعير..."[5].

ومازال حماد في طريقه وكل أفكار الماضي تغزو مخيلته عندما تذكر الأماكن التي كدح فيها في الحقول وبعد ذلك في المدينة وشجاره في كل مرة لتمرده على الذل والشتم.

[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 46.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 46-47.
[3] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 49.
[4] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 52.
[5] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 53.

وفي الفصل السابع سرد لنا الكاتب الحوار الذي جرى بين سي القايد موسى وابنته السعدية التي تزوجت بجلول الكلبي وكيف أن تهدمت كل أحلامها بالزواج من الحركي واستغل الكاتب الفرصة من أجل إعطاء ملخص عن حياة القايد موسى الذي كان يحلم بولد يرثه لكن القدر لم يمنحه إياه.

وفي نفس الجزء تطرق الكاتب إلى حادثة البئر التي ضرب على آثارها حماد الفلاقي القايد موسى وأذله أمام الناس: "ويطيل التفكير خاصة في خديجة...هل سمع بلقائه عند البئر..."[1]

وفي الفصل الثامن وصف الكاتب حالة القفر والحرمان السائد في بيت حماد ومع زوجته فاطمة وأولاده الثلاثة، وبعد ذلك وصف لنا كيف كان وداع حماد لزوجته وأبنائه "كونوا رجالا وأطيعوا أمكم...ساعدوها وانتظروني سأعود إليكم في يوم مشمس..."[2]. وبعد ذلك زيارة حماد لبيت المهدي.

وبعد ذلك سرد لنا الكاتب أحداث آخر يوم لمحمد في المدرسة وكيف طرد بعد أن ضربه المعلم وسخر منه أمام كل التلاميذ "أعطها لوالدك أنا لا أريد أن أراك في قسمي..."[3]. ودخول محمد إلى بيت جلول الكلبي بعدما خاف أن يراه الشانبيط وكيف استقبلته السعدية وقدمت له الاكل وبعد ذلك سألته عن خاله حماد الذي كان حلمها في صمت.

وبعد ذلك توقف الكاتب عند حادثة البرنوس الأسود الذي أصبح كلام العامة في تلك الأيام، وذلك البرنوس نسجته زوجة سليمان الفحام وعندما رآه جلول الكلبي أخذه منه

[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 66-67.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 74.
[3] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 91.

عنوة وأهداه للقايد موسى، وكيف ابتلعت السعدية هذا الأمر بعدما سألت والدها عن ذلك: "من نسج لنا هذا البرنوس...لا تتدخلي في شؤون الرجال..."[1].

وبعد ذلك توبيخ القايد موسى لجلول الكلبي بعدما أطلق سراح حماد بعدما ضربه وقول جلول بأن ليس هناك سبب يدفعني لقتله ولا أطلق سراحه لقد أخطأت حين أطلقت سراح الصعلوك..."[2].

وبعد ذلك وصف لنا الكاتب حالة حماد وهو في انتظار انتقاله إلى الجبل الأخضر مع سي عدة الطالب "الإخوة المجاهدين في انتظار حماد الشجاع..."[3].

وبعدها عاد بنا إلى الماضي عندما سرد لنا أحداث بكاء سي عدة طالب على انتحار خطيبته محجوبة بعدما اغتصبها "جانو" ابن المعمر فانسا: "وعندما انتحرت محجوبة تجمدت الدموع في مقلتيه...أنت البداية فقط"[4]. وبعد ذلك ذكر لنا كيفية اختفاء سي عدة طالب بعد الحادثة وكيف غلق الجامع الذي كان يعلم فيه القرآن الكريم: "سأغلق الجامع...ترك عمله..."[5].

في الفصل الثالث عشر ركز الكاتب على معاناة السعدية بعدما تحول بيتها إلى ملهى ليلي للضابط الفرنسي وأصدقاء جلول الكلبي وما زاد خوفها عندما سكروا وبدأ القبطان يسأل عنها فسأل بخبث: "أين هي مدام سعدية؟ "[6]. والسعدية تحلت بالشجاعة وحزمت حقائبها بسرعة في أول فرصة وتركت البيت واتجهت نحو الغابة وهي خائفة من اكتشاف أمرها وهكذا واصلت الطريق إلى أن التقت "بالفحام" الذي اصطحبها إلى الجبل الأخضر.

[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 100.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 101.
[3] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 108.
[4] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 111-112.
[5] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 112-113.
[6] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 117.

ثم عاد الكاتب وسرد لنا الحزن والبكاء أثناء موت المهدي العجوز وكيف أثر ذلك على مخيلة محمد الذي لم يفهم ما يدور حوله.

وبعد ذلك انتقل الكاتب إلى وصف الحوار الذي جرى بين القايد موسى وجلول الكلبي وسب جلول صهره وانتزع منه البرنوس الأسود "هذا البرنوس لي أنا الذي سرقته بيت سليمان الفحام هه هه..."[1].

في الفصل السادس عشر يحكي لنا "محمد مفلاح" الطريقة التي تركت مريم العجوز لبيت زوجها بعد موته وذلك عندما قالت: "الموت أفضل من أكل لقمة أرملة وابنيها"[2] واتجهت إلي بيت أخيها الذي طردها وهي صرخت في وجهه لينقص هذا الأخير ويدفعها ويصطدم رأسها بضفة الرصيف وتموت على الفور. "دفعها بقوة همجية...فلفظت أنفاسها الأخيرة"[3] اتجه الكاتب مباشرة إلى الجبل الأخضر وسرد لنا الحوار الذي جرى بين حماد الفلاقي والسعدية التي كانت تحلم به في يوم من الأيام "جلست قربه وسألته بلهفة...كم أنا سعيدة بين المجاهدين في أحشاء هذا الجبل الأجلى..."[4] ثم بعد ذلك قطع سي سليمان الفحام هذا الحوار بإخبار واستشهاد سي عدة الطالب بعدما انتقم من المعمر جانو والكثير من الجنود وبينهم الضابط ذو العين الزرقاء وهذا عندما قال حماد: "والأخبار يا سي سليمان...آمين يا رب العالمين"[5]

في الجزء الثامن عشر تطرق الكاتب إلى الغليان السائد في المجتمع وأشارت منه لنجاح الثورة وانتشار الموت والدموع في كل مكان والخوف الشديد وقلق القايد موسى من حماد وهذا يظهر في صياح بأعلى صوته "لست قايدا مادام الفلاقي حي..."[6] وأصبح يلقى الخطاب كالمجنون يحث به بخطر الثورة وبعد ذلك نذكر كلام المعمر فانسا الذي

[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 135
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 138
[3] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 146.
[4] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 147.
[5] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 151.
[6] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 156.

قال له: "حانت الساعة..."[1] أي ساعة العودة إلى فرنسا...وبعد ذلك ظهور جلول الكلبي واتجه إلى القايد موسى وضربه وانتزع منه ذلك البرنوس الأسود.

وفي الفصل التاسع عشر تحدث الكاتب عن اشتغال فاطمة مع خديجة في الحقول وجمع لما سقط أثناء الحصاد من القمح: "فاطمة أنت هنا..."[2] وبعد ذلك عاد الكاتب لسرد لنا نهاية محمد الطفل البريء الذي أراد الالتحاق بالجبل وبخاله واتجه نحو الغابة بعدما طلبت منه أمه أن يحرس الكوخ ولكنه ظل الطريق والتقي بأحد الحراس الذي شك في أمره وضنه من المجاهدين وأطلق عليه الرصاص وسقط مقتولا ودفنه سرا "وبخنجره حفر خندق عميق وأرى فيه جثة الطفل في قلبه دما قلق مدمر..."[3] وبعد أن تأخر محمد في العودة إلى البيت اتجهت أمه باحثة عنه وقصدت الغابة وبعدما بحثت عنه فاطمة وعادت إلى البيت وأخذت الخنجر ظنا منها بأن جلول أخذ ولدها لكي يرغمها على الاستسلام وعند دخولها القرية اوقفها الحارس صاحت عليه واخرجت خنجرها وبدأت تصرخ سأقتل جلول..."[4] وبعد ذلك انتقل بها الضباط الى السجن.

وبعد ذلك وصف لنا الكاتب حالة جلول الكلي في بيته بعدما شرب حتى الثمولة وكيف كان يتحاور مع أحد الضباط وبعد منتصف الليل دخل حماد مع سليمان الفحام بعدما استسلم جلول للنوم وهو عري وفي هذا الجزء من الرواية يسرد لنا الكاتب طريقة تسلل حماد وسليمان الفحام الى بيت جلول وعندما كان حماد يكلم ويذل جلول الكلبي ذهب سليمان الفحام للبحث عن برنوسه وعندما وجده طلب منه ان لا يرحمه ويقتله "اخرج حماد الفلاقي سكينه الحاد فجحضه عين جلول ...هيا اتبعني"[5]

[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 159.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 166
[3] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 170.
[4] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 171-172.
[5] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 180-181.

وعند هروبهما من بيت جلول تفطن أحد الحراس لهما وطلب منهما الوقوف وعندما رفضهما طلقا رصاص وأصيب حماد: "انطلقت الرصاصات...قاوم"[1] وتألم حماد وتمنى لو يعيش أكثر ويرى النجمة والهلال وواصل حتى شجرة البلوط وجلس تحتها وطلب من سليمان الفحام مواصلة الطريق لأنه أحس بأنه لن يصمد وأن روحه ستطير بلا أجنحة .إذ يقول الراوي : "وجري نحو سليمان دهش حين رأى...توقف عن الكلام...لفظ أنفاسه الأخيرة"[2] وفي الجزء الأخير وهو الثالث وعشرون أنهاها الكاتب بالخطاب الذي ألقاه القايد موسى بعد ان جن وهو يحذر المواطنين من المجاهدين وهذا في قول الكاتب "خيال الشعب خصب كالأرض المسقية ...وتابع طريقه وهو يلوح بالخرقة البيضاء..."[3]

[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 181-182.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 182-183.
[3] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 184.

الفصل الثاني:
الأبعاد الدلالية

- **المبحث الأول:** البعد السياسي والتاريخي
- **المبحث الثاني: البعد الاجتماعي** والديني
- **المبحث الثالث: البعد الثقافي**

I. الأبعاد الدلالية:

1- البعد السياسي والتاريخي:

إن علاقة الرواية بالسياسة لا تحتاج من الدارسين السعي وراء إثباتها بقدر ضرورة السعي لمعرفة درجة التواصل بين الطرفين، حيث أن ارتباط الرواية بالسياسة أعطاها دورا عاما في التغيير الاجتماعي من خلال نقدها لهذا الواقع، وكشفها لبذور التحول السياسي والاجتماعي، وبالتالي "يشكل مفهوم العلاقة بين الرواية والسياسة مدخلا منطقيا لقراءة السياسة في الرواية والرواية في السياسة"[1].

وعليه تعد السياسة محورا فكريا من أهم العناصر التي تعتمد عليها الرواية المعاصرة، وأيّا كان الإطار الاجتماعي الذي يكشف عنه عالم رواية اليوم، فإن الذي لا مراء فيه هو هذه الظاهرة الأدبية اللافتة ألا وهي اقتحام السياسة البارز، وتمكنها من أن تشغل حيّزا داخل بيئة الرواية، ولكن السياسة في الرواية عمل شائك بقدر ما هو ممتع.

وقد أصبحت الرواية بالنسبة للقارئ المعاصر تستجيب له أو تناقش معه قضية سياسية أو حدثا سياسيا، وعلى هذا فإن "الرؤية السياسية سواء تبدت بشكل مباشر أو رمزي أو ضمني أم من قريب أو بعيد قد أصبحت أمرا لا محيص منه اليوم"[2].

إن العلاقة الجدلية بين الرواية والسياسة، كانت وستكون حصيلتها الأساسية إغناء الفن بمضامين وموضوعات جديدة، وبنماذج إبداعية مبتكرة، إلا أنه مهما كان هذا التلاحم بين الرواية والسياسة شديدا فلا يصح عدم تجاهل ضرورة عزل الفن عن القوالب السياسية اليومية المباشرة، أي يجب ألا يذوب الفن في السياسة أو العكس، وإذا كان صحيحا أن الفن –الرواية– يعكس الواقع السياسي نسبيا، ولكن معنى النسبية هنا يعني الحفاظ على الاستقلالية والتعبير والتمييز، "وحين يتم التأكيد أن الفن يعكس السياسة، فإن ذلك يعني

[1] بوشليحة عبد الوهاب، إشكالية الدين-السياسة-الجنس في الرواية المغاربية 1970-1990، رسالة دكتوراه مخطوط، إشراف الأستاذ الدكتور بوجمعة بوبعيو، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ص128.

[2] أرفينج هاو: الرواية السياسية، مجلة الأقلام العراقية، العدد:04، تر: طه وادي، كانون الثاني، 1977م، ص26.

أن الفن تجسيد لأحاسيس وأفكار وإرادة وطموحات الناس"[3]. وبالتالي أيديولوجيتهم ونظرتهم العامة نحو الحياة والمجتمع.

وكذلك تحتوي رواية "هموم الزمن الفلاقي" على بعد سياسي لأن ثورة نوفمبر لا تخلو من نزاع سياسي، ففرنسا تعتمد على أساليب سياسية لكبت الثورة وتحقيق أهدافها المتعلقة في استنزاف ثروات البلاد وكذلك الشعب الجزائري اعتمد سياسة أخرى لم يركز عليها الكاتب كثيرا ولكن لا يمكن نكرها.

فسياسة فرنسا كانت بفصل الشعب عن الدين الإسلامي عن طريق غلق المساجد التي يعلم فيها القرآن الكريم وهذا بالضبط ما حدث لسي عدة الطالب عندما طلب منه غلق المسجد وبعدها فتح المدارس باللغة الفرنسية فمثال على غلق المساجد نجده في قول سي عدة الطالب: "سأغلق الجامع..."[1].

وكذلك نلاحظ السياسة التي يتبعونها من أجل اغتصاب الأراضي وذلك باستغلال حاجتهم للطعام لبيع أراضي شاسعة مقابل قليل من الشعير وهذا ما حدث لوالد حماد الفلاقي إذ يقول: "أكثر من هكتارين بكيس واحد من الشعير..."[2].

وكذلك ذكر الكاتب لبعض المواقف التي توحي بأن جبهة التحرير الوطني تعتمد على نظام دقيق وذلك لما يتعلق بالشعب وكذلك بالذين يجندون في صفوف الجبهة عندما قال سي عدة طالب: "الثورة تنظيم محكم...فلا تقلق..."

إن الرواية كعمل فني مكتمل البناء والاستقلال عما سواه من الفنون والعلوم الأخرى هو الذي قام باستدعاء التاريخ ليس من أجل التأريخ –فحسب– لتغدو الرواية تأريخا كما علم التاريخ سواء بسواء وإنما هو استدعاء من نوع آخر له حق التلاعب في

[3]أرفينج هاو: الرواية السياسية، دار النشر للجامعات، ط1، مصدرسابق، ص43.
[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 112.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 53.

الأحداث التاريخية التي يستدعيها بما تمليه عليه الجوانب الفنية وطبيعة المرحلة، بخلاف الرواية التاريخية التي لا يمكنها القفز على التسلسل الزمني[1].

إن أدبنا المعاصر شعرا ونثرا عرف صورة من علاقته بالتراث لم يسبق له أن مر بها عبر تاريخه الطويل، وهذه الصورة هي ما يمكن أن ننعته بـ: توظيف التراث، أي استخدام معطياته استخداما فنيا له أبعاد دلالية، وتوظيفها رمزيا لتحمل الرؤى المعاصرة للتجربة الأدبية، بحيث يمزج الأديب معطيات التراث بملامح معاناته الخاصة، فتغدو هذه المعطيات تراثية معاصرة في الآن ذاته، فتغدو العلاقة بين الأديب والتراث علاقة أكثر ثراء وعمقا لأنها قائمة على العطاء، وبهذا يخدم ويغني أحدهما الآخر[2].

"ويمكن أن نفسر اهتمام الرواية العربية المعاصرة بالشخصيات التاريخية التي اختارت المواجهة والتحدي، والنضال ضد السلطة، برغبة الروائيين بإسقاط تاريخ هؤلاء الثوريين على الحاضر، الذي هو أحوج ما يكون إلى شخصيات ثورية تواجه الظلم وتقف بوجه الظالمين"[3].

ولم تشذ الرواية الجزائرية عن الطوق–بل على العكس– فهي أشد الروايات إيغالا في توظيف التاريخ لما شهدته البلاد من فسخ ومسخ ومحو لكل معالم هويتها في ما يقارب القرن ونصف القرن من الزمن، وهو زمن ثقيل في تاريخ ونفسيات الشعوب[4]، "حيث حاولت الرواية الجزائرية المعاصرة أن تقرب الماضي (التاريخ) من الواقع الجديد لأنه رأت أن تاريخنا أصبح بعيدا عنا مسافة أننا لم نستطع الوفاء له،... ومن هذا المنطلق يعد دخول التاريخ إلى النص الروائي الجزائري مغامرة من الكاتب الذي يريد إيصال أفكاره إلى القارئ بشتى الوسائل"[1].

---

[1] أحمد بقار، الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج، الإستدعاء والدلالة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد19، جانفي 2014م، ص109.

[2] المرجع نفسه، ص109.

[3] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2002م، ص105.

[4] أحمد بقار، الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج، ص111.

[1] نفس المرجع، ص 112.

2-البعد الاجتماعي والديني (الخرافي):

إن ارتباط مفهوم الرواية بالحياة أو المجتمع بهذا الشكل جعلها ذات طبيعة خاصة وذات وظائف محددة، جعلها صورة خيالية مركبة من أشخاص وأفعال وأقوال وأفكار، من جنس الأحداث التي تجري في المجتمع وعلى شاكلة الأشخاص الفاعلين فيه، وتعبر تعبيرا دقيقا وصادقا عن واقع الصراع الإنساني وتكشف عن حقيقته حسب وجهة نظر الكاتب، ورؤيته الخاصة، صورة مكتوبة باللغة النثرية المنتقاة من اللغة التي يستخدمها الناس في المجتمع والمعبرة في الوقت نفسه عن خطاباتهم ولهجاتهم وأصواتهم.

ومن ثم كانت صلة الرواية بالمجتمع ذات ثلاثة جوانب: جانب اللغة، جانب الموضوع وجانب المضمون...[1]

1. **أما من جانب اللغة:** فقد استقر لدى أكثر النقاد المهتمين بأسلوب الرواية أن الرواية مثلما تحتوي على صورة من حياة الناس في المجتمع فإنها كطلك تحتوي على صورة من لهجاتهم وأصواتهم وهي الصورة نفسها التي تعبر عن رأي الكاتب ووجهة نظره، ومن ثم ازدحمت الرواية بأساليب الأشخاص وأساليب الطبقات الاجتماعية.
2. **وأما من حيث الموضوع:** "وأقصد به هنا العالم الخيالي الذي يشكل الكاتب منه صورة أو لوحة فنية تعبر عن تجربة الكاتب وعن فكره من ناحية وتحكي واقع المجتمع من ناحية أخرى"[2].

وعليه فقد تنوعت أساليب الروايات تنوعا كبيرا حسب الصلة التي يعقدها الروائيون بين هذه الصورة الفنية وبين الواقع المصور من ناحية، وبينها وبين فكر الكاتب ن ناحية

[1] عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة للإعلام الدولي، ط1، 1990، ص 03.
[2] عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، ص 3-4.

أخرى، فاقتربت الرواية من الواقع حينا إلى الدرجة التي جعلتها تسجيلا حرفيا لأحداث هذا الواقع، واقتربت من فكر الكاتب حينا آخر إلى المدى ضحت فيه بالواقعية في سبيل التعبير عن هذا الفكر، ووقفت حينا آخر موقفا وسطا بحيث لم تهمل الواقع ولم تهمل فكر الكاتب، فجعل الواقع أكثر شفافية وربطته بسند الحقيقة في بعديها الذاتي والموضوع[1].

3. **أما من حيث المضمون:** فقد تناغمت أطرافه في الرواية الفنية مع المستوى اللغوي ومع الموضوع، فغدا الموضوع نفسه وسيلة وغاية وغدت اللغة كذلك موضوعا وأصبحت الرواية وحدة متكاملة لا تنقسم إلى شكل ومضمون وألفاظ ومعان. وصبت كل مكوناتها في هدف واحد هو تصوير حقيقة الحياة حسب رؤية خاصة...ما أتاح للروائيين فرصا واسعة لتصوير التحولات الاجتماعية والفكرية في المجتمعات التي يعيشون فيها.

هذا وقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة من هذا القرة تحولا خطيرا في نمط الحياة العربية في كل جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وشهدت كذلك تحولا مشابها في شخصية الإنسان العربي بفل مجموعة متشابكة من العوامل التاريخية والثقافية والصراعات الحضارية والاقتصادية والسياسية والنكبات العسكرية، وكانت الرواية من أسبق الأشكال الفنية التي رصدت حركة هذا التحول وهذا بحكم ارتباطها بالواقع وبحركة وحياة الناس وسلكت في ذلك مسالك متعددة من التشكيل والرمز[2].

إن الأدب المجتمع تجمعهما علاقة تبادلية كل واحد يخدم الآخر حيث يقال: "للأدب انعكاسات اجتماعية عديدة وهو في حد ذاته يعد انعكاسا اجتماعيا حتى في أكثر موضوعاته خصوصية فهو نشاط اجتماعي قبل أن يكون نشاطا لغويا حتى اللغة تفسر من منظور اجتماعي قبل أن تفسر من منظور آخر"[3]

[1] نفس المرجع، ص 04.
[2] المرجع السابق، ص 04-05.
[3] أحمد فراج، الثقافة والعولمة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتاب الأبحاث، المؤتمر الرابع الإقليم العربي وسط الدلتا 2003، ص 96.

ولقد اختلف النقاد في فهم طبيعة العلاقة الموجودة وفهمها "كانت قضيته العلاقة بين الأدب والمجتمع وما تزال موضوعا شديد الأهمية " لفهم الأدب ودراسته وبدونها لا يمكن فهم الأدب ولا المجتمع ورغم أن المصطلحي الأدب والمجتمع لم يحمل نفس الدلالات الحديثة عند القدماء إلا أننا نستطيع أن نلمح إسهامات حول هذه العلاقة منذ القديم"[1]

ومن أجل خطة هذه العلاقة القديمة فعندما نعود إلى الأدب اليوناني فمثلا إلياذة لا تحكي لنا عواطف أفراد وإنما معاناة مجتمع من حروبها في طروادة"[2] وكذلك الشعر العربي مرآة عصره إذ يصف لنا عادات وتقاليد والعلاقات الاجتماعية المختلفة.

وإذا كان الأدب في أحد تفسيراته هو مرآة مكسورة لعوالم البشر وإن ذلك أصدق ما يكون في الرواية؛ إذ أن طبيعتها "تقوم على تصوير العمق الحضاري لمجتمع من المجتمعات وتصور أزمة الإنسان في هذا المجتمع"[3]

وكما أنها تشخص لنا الداء في المجتمع وتحاول إعطاء الدواء له هي: "أداة فنية للوعي يمكن بواسطتها رصد العلامة وتجسيد أزماتها من خلال شخصياتها الروائية الفردية"[4]

ويربط "لوسيان غولدمان" بدوره بين المجتمع والرواية فيشير إلى ارتباط الرواية الجديدة بالرأسمالية وفي مجتمعه يختفي دور الفرد. فيصير مشغولا بالبحث عن القيم الحقيقية في مجتمع متدهور[5].

تشمل علاقة الرواية بالمجتمع على علاقة الأديب بمجتمعه فالرواية هي: " نتاج الأديب لما يجري حوله وكشفه ما يخص المجتمع وما يخفى على الآخرين " إنها تشكيل

[1] السيد البحراوي، المدخل الاجتماعي للأدب، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2001، ص 03.
[2] شوقي ضيف، المدخل الاجتماعي للأدب، دار المعارف، ط8، القاهرة، ص 96.
[3] طلعت صبح السيد، العناصر البيتية في الفن القصصي، نادي الفصيح الأدبي، ط1، 1411ه، ص 69.
[4] أحمد محمد عطية، الرواية لسياسية دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، مكتبة ديولي، القاهرة، 1982.
[5] Lucien Goldmann, pour une sociologie du roman, Gallimard, 1964, p 35.

للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها ويعتمد هذا التشكيل على حدث النامي الذي يشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي"[1].

وفي رواية "هموم الزمن الفلاقي" نلاحظ تركيز الكاتب على المجتمع ولم يتهاون في وصفه المادي والمعنوي للمجتمع الجزائري عامة ومنطقة غليزان خاصة وخصص ذلك أكثر للدوار الفلاقي الذي يقع قرب "واد مينة" تحت الجبل الأخضر وكانت حالة ناس الدوار متشابهة فكانت فمعظمهم يشتغل عند المعمر فانسا أو القايد موسى وهمهم الوحيد لقمة العيش وسوط المستعمر من جهة واستغلال الخونة من جهة أخرى وكانت حالت الأكواخ التي يسكنوا فيها مثل المزابل وهذا في وصف الوادي لحالة كوخ المهدى العجوز في قوله: "مسكن الشيخ المهدي...وفي هذا المكان الحزين."[2]

وكان الفقر وسوء أحوال المعيشة ظاهر كالشمس في هذه الرواية فمثلا عندما ذهب محمد إلى المدرسة بدون فطور وكيف تجاهلت أمه الأمر لانعدام الحليب أو الخبز "لم أشرب قهوتي...الله غالب يا ولدي...أبوك فقير ونحن فقراء."[3] وكذلك نجد سوء الحالة في بيت حماد عندما وصل إلى الكوخ محروقا وقال الكاتب: "دخل كوخه الذي فاحت منه...أسرعي"[4]

وهناك طبقة اجتماعية أخرى تنعم بكل الخيرات وذلك حال المعمرين والخونة فالقايد موسى الذي كان يبيع الدجاج أنشأ علاقات المعمرين حتى أصبح صاحب ثورة كبيرة واشتد سوطه وكذلك حال الضابط الحركي الذي وصل به الحال إلى أن أراد شراء منزل في الجهة الشرقية قرب المعمرين الطليان والأسبان..."[5]

[1] خيضر سعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص 05.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 37.
[3] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 82.
[4] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 56.
[5] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 105.

وكذلك ذكر الكاتب طبقة بينهما وهم أمثال صاحب المطعم "بوزيد" وكذلك صاحب المقهى "سي عزوز" ومن هنا نلاحظ أننا يمكن تقسيم المجتمع إلى ثلاثة طبقات أمثال الطبقة الغنية أمثال المعمر فانسا الذي يستولى على أراضي الفقراء بكمية من القمح كما حاث أب لحماد "أكثر من هكتارين بكيس واحد من الشعير..."[1] وكذلك القايد موسى وكذلك الضابط مثل" ذو العين الزرقاء" وكذلك "جلول الكلبي" الذي تجند في صفوف العدو.

وهناك طبقة معدومة أمثال المهدى وحماد ومعظم العمال الذين يشتغلون عند القايد موسى أو المعمر فانسا.

والطبقة الثالثة هي المتوسطة أصحاب المجلات مثل "السي بوزيد" الذي يملك مطعم حيث اشتغل عنده حماد وكذلك مقهى "الشوالة" وكذلك مقهى "سي عزوز" الذين يبدو أن حالهم أفضل من المحرومين.

يتمثل الجانب الخرافي (الأسطوري) في الرواية الشعبية، وذلك لما يتردد من ذكر لصورة الغول في أكثر من شكل وأكثر من مكان، وكلا من صنع الخيال الشعبي الذي رسمها في صورة غريبة عجيبة، تجمع صفات العنف والقسوة والبطش، يقول المسعودي: "وللعرب في الغيلان والنغول أخبار ظريفة لأنهم يزعمون أن الغول تتغول لهم في الخلوات وأنها تظهر لخواصهم، فهي أنواع من الصور فيخاطبونها وربما يتباغضونها ويزعمون أن رجليها رجلا بعير وكانت تتراءى لهم في الليالي وأوقات الخلوات فيتوهمون أنها منهم فيتبعونها فتزلهم عن الطريق الذي هم فيه وتتيههم"[2]

أما التنين فهم أيضا من إبداع الخيال الشعبي الذي جعله عملاقا ضخما بحيث خرج في وصفه عن كل ما هو مألوف ومعظم الروايات تتحدث عن أن التنين يعيش في

[1] **محمد** مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 53.
[2] مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، بيروت، د ط، 1966، ص 199.

البحار وخلفه ذنب ينجر مقدار عشرينا ذراعا...ومن مناخره يطلع الدخان ويصعد في الجو إلى العنان.

إلى جانب ذلك نجد في الروايات استعمال لأدوات سحرية كثيرة وهي أدوات يستعملها البطل في صراعاته ضد القوى الغيبية لعقاب الجن الكافر أو الغول الشرير أو التنين الخطير وإن كانت هذه الحكايات المتعلقة بالجن والغول والتنين وسائر الخوارق الأخرى إنما تعكس أحلاما قديمة لتطلعات الفرد العربي في تخلصه من المآزق التي تحول بينه وبين تحقيق غاياته ولو كان ذلك عن طريق الأحلام[1].

هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد ذكر الكاتب في الروايات العربية لميل الناس إلى استعمال السحر والشعوذة خاصة الفئة الجاهلة إما من أجل كسب محبة الطرف الآخر وإما الحسد في نفوسها فتسعى من خلال السحر إلى الانتقام من المحسود وذلك راجع في أغلب الأحيان إلى الجهل ونقص الوازع الديني.

لقد سعى المستعمر الفرنسي بشتى الطرق إلى تحويل الطابع الإسلامي إلى المسيحي وذلك بتحويل المساجد إلى كنائس وذلك ما يظهر في رواية 'هموم الزمن الفلاقي" حينما قام الضابط الفرنسي بغلق الجامع الذي كان يعلم فيه سي عدة الطالب القرآن وهذا عندما قال حماد على لسانه: "سأغلق الجامع...حاصره الناس بالأسئلة..."[2]، ولقد كانت نوايا فرنسا بهذه السياسة إذ يقول الكردينال "لافيجيري": "علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهد الدولة المسيحية..."[3]، ويقول أيضا: "علينا أن نخلص هذا الشعب ونحرره من قرآنه..."[4]. ولقد أظهر محمد مفلاح في روايته "هموم الزمن الفلاقي" بعض الأمثلة على ذلك وهذا نجده في حادثة انتقال محمد ابن المهدي إلى المدرسة الفرنسية التي يعلم بها معلمهم اليهودي باللغة الفرنسية وهذا كله يظهر لنا هدف فرنسا من فتح

[1] المصدر السابق، ص 293.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 112.
[3] فرحات عباس، ت ر. أبو بكر الرحال جيل الاستعمار، ط، مطبعة فضالة، الرباط، المغرب، (د.ت) ص 91.
[4] عبد الحافظ الساعدي، الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة، (د.ط)، منشورات بنين الأدبية، الجزائر 2002، ص 11.

مدارس باللغة الفرنسية وكذلك غلق الجوامع التي كانت المصدر الوحيد لتعليم القرآن وإذا عندنا إلى التأمل في الرواية نلاحظ عدة مواقف تبين تعلق الشعب الجزائري بالدين الإسلامي وخاصة في تلك المنطقة التي ينحدر منها بطل الحكاية، وهذا يظهر في حوار حماد مع الشيخ مسعود: "لا يا الشيخ مسعود...لكن نعمل ونعرق والآخرون يستفيدون من جهودنا سي عدة الطالب مثلك يحفظ القرآن..."[1] وأيضا عندما قال له: "لا يا الشيخ مسعود أنا أؤمن بالله وأصلي خمس مرات في اليوم..."[2]، وكذلك يظهر ذلك عندما كان محمد يتذكر الأيام التي يقضيها في حفظ القرآن عند سي عدة الطالب قبل غلقه: "مازال محمد يحن إلى الأيام الي قضاها في جامع سي عدة الطالب..."[3]، وأحسن مثال على ذلك اسم اين المهدي "محمد" وما يعرف في المجتمع الجزائري منذ القديم وجود اسم محمد في كل عائلة وهذا نسبة وتقديرا لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ومن هذه الرواية يظهر لنا أن الشعب الجزائري متمسك جدا بالإسلام لأن هذا الأخير يحث على الصبر عند الشدائد وكذلك يعتبر ملهم النفوس وتصديق بالمقولة، قال الله تعالى: "وإن مع العسر يسرا"[4]، وكذلك الشجاعة التي يتحلى بها الإخوة في الجبل لأنهم مقتنعون أن الشهيد في سبيل الله والوطن له جزاء كبير.

ومن خلال قراءتنا للرواية يظهر لنا مدى الجهل السائد في المجتمع في تلك الفترة، السبب الرئيسي يعود لكون الشعب يملك أبسط وسائل الحياة، فبالتأكيد لن يبحث عن تغذية العقل لأن البطن أولى لذلك من المنطقي أن نجد عادات ومعتقدات بعيدة عن المنطق وإن كان التصديق بها ممتد إلى يومنا هذا.

[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 56.
[2] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 56.
[3] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 76.
[4] القرآن الكريم

فهذا يظهر كيف أن شبح مسعود يلعب بعقل السي القايد موسى وهذا من خلال قراءته له للمستقبل ووصل به الحد إلى أن وعده بأن يكتب له حرزا من أجل أن تحبه خديجة.

5-البعد الثقافي:

إن الثقافة تعد كل ميزة يختلف بها اليسر عن سائر المخلوقات وفي أي عمل فني نلاحظ درجة ما ومواقف تعكس الجانب الثقافي. والثقافة لها عدة معاني وعدة تعريفات.

لقد وضع المؤتمر العالمي لوزراء الثقافة بموسكو سنة 1912 تعريفا للثقافة وهي: "جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعها بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشكل الحقوق الأساسية للإنسان وتنظم القيم والتقاليد والمعتقدات...والثقافة هي التي تمنح للإنسان القدرة على التفكير في ذاته والتي تجعل منا كائنات تتميز بالإنسانية"[1].

ويذهب الدكتور محمد عابد الجابري "إلى أن الثقافة هي "المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم...بالثقافة يدخل الفرد البشري حقا في البعد الإنساني للحياة ويسمو عما فيه من مقومات بيولوجية محضة، وبالثقافة تتخذ حياته شكلا خاصا فهي التي تعطيه الجذور وهي التي يموضعه في المكان والزمان وتجعله حاملا للتراث..."[2].

فالمتمعن في رواية "هموم الزمن الفلاقي" يلاحظ أن المستوى الثقافي ضعيف جدا في هذه الفترة لأن البلاد كانت متدهورة في كل المجالات والثورة على الأبواب فلذلك فإن الشعب الجزائري لم يهتم بهذا الجانب ولكن يظهر في الجامع الذي كان يحفظ فيه محمد القرآن ثم أغلق إذ يقتصر فقط على حفظ القرآن إذ معظم الناس لا يهمهم سوى لقمة يومهم لذلك التعليم لم يكن له أهميته، وبعد ذلك يظهر لنا افتتاح مدرسة تابعة لفرنسا من أجل أغراض سياسية وذلك لقمع اللغة القومية وكذلك بعد الناس عن الدين.

[1] أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية، الحقائق والمغالطات، ص 24.
[2] محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1994، ص 213.

أما فيما يخص التطور المادي فمثلا نلاحظ عندما يصف لنا الروائي موسم الحصاد الذي يقتصر فقط على وسائل تقليدية محضة...

وأما فيما يخص الجانب العمراني فنلاحظ اختلاف من حيث الطبقة الاجتماعية فالمعروف عن الفرنسيين أنهم عندما استعمروا الجزائر قاموا ببناء عدة منشآت ومنازل ومدارس لأنهم أرادوا البقاء بقاء الدهر أما الشعب الجزائري فقد انحصر ذلك على الأكواخ القديمة والبيوت الصغيرة فمثلا عندما وصف لنا الكاتب منزل جلول الكلبي أثناء تسلل حماد مع سليمان لفحام لقتله فهو يحتوي على سور وكذلك فناء كبير مع غرفة الضيوف..."[1]

[1] محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، ص 180.

الخاتمة

من خلال ما تقدم من هذه الدراسة التي كانت بعنوان "تطبيق الدراسة الجمالية على رواية هموم الزمن الفلاقي" تم التوصل إلى النتائج التالية:

- أن أحداث الرواية غالبا ما تسرد لنا بطريقة تصوير سنيمائي في كل فصل من الرواية يصور لنا الكاتب مشهد ما وفي الفصل التالي ينتقل بنا الى مشهد آخر مع شخصيات التي تحرك تلك الأحداث.
- أن رواية" هموم الزمن الفلاقي " تتدرج ضمن السرد، باعتبار أن كل الأحداث وقعت في الماضي الغابر.
- أن ما يميز رواية" هموم الزمن الفلاقي" تعدد رواتها، فبتوالد الأحداث المضمنة بداخلها، يتوالى الرواة سرد مختلف هذه الأحداث، مع بقاء السارد الأصلي نفسه وهو محمد مفلاح.

يلعب الراوي دور الناظم الداخلي، فبرغم من أنه يسرد لنا خارج حكائي، إلا أنه يراقب مجرياتها ويتولى تنظيمها، وهذا ما لاحظناه خاصة في مناطق الحوار فيما يعطي الكلمة لشخصية تلو الأخرى.

- أن رؤية السارد في هذه الرواية اختلفت وتنوعت من موقع لآخر وهذا بتنوع المواقف والمواقع، فمرة يكون عارفا ومتعمقا في نفسيات الشخصيات ومرة أخرى نجده يقف موقف الشاهد البعيد عن الأحداث، أين يكتفي بالوصف وبإيراد الأحداث كما تبدو له من الخارج وهذا ما نجم عنه تنوع في الرؤى ومزج بينها من "رؤية من الخلف" و"رؤية مع" و"رؤية من الخارج".
- أن ما تميزت به رواية "هموم الزمن الفلاقي" تنوع في خطاباتها، فتارة تأتي على لسان السارد وتارة أخرى تأتي على لسان الشخصيات، وما لاحظناه طغيان صيغة المسرود الذي تضمنت المعروض بشكل طفيف، خاصة في مناطق الحوار الذي جرى بين الشخصيات المختلفة.

وما نؤول إليه أخيرا هو أن رواية "هموم الزمن الفلاقي " لمحمد مفلاح كانت قمة في الجمال والروعة فلقد جعل منها عملا متميزا على الساحة الأدبية الجزائرية، استطاع من خلالها الوصول إلى قلوب القراء برواية حماسية ثورية، سردت لنا احداث تاريخية جرت احداثها في منطقة من المناطق في عمق الوطن الجزائري.

الملاحق

1. الملخص
2. حياة الكاتب

1. ملخص

إن رواية هموم الزمن الفلاقي يسرد لنا معاناة الشعب الجزائري في حقبة المستعمر الفرنسي الذي اذاقه كل أنواع التعذيب والاغتصاب الى درجة أصبح فيها الانسان البسيط لا يفكر إلا بلقمة العيش لليلة واحدة فيما نجد في الجهة المقابلة المستعمر ومن سلك سبيله يستمتع بكل خيرات البلاد

ولقد اختار الكاتب لروايته شخصية حماد بطلا لما يتسم يحمل من صفات طبائع الابطال وهو رجل فقير يائس وشقي ترك زوجته وابنائه الثلاثة واتجه الى المدينة من أجل البحث عن العمل بعدما طرد من كل الحقول التي كانت يشتغل عند أصحابها في منطقتهم وعند وصوله الي المدينة اشتغل في مطعم سيا بوزيد وبعد ذلك في مقهى (الشوالة) وفي احدى الأيام كلفه سي عدة طالب وهو أحد المناضلين في الجبهة بوضع قنبلة ولم يتردد في قبول ذلك فنجحت مهمته ومنذ تلك اللّحظة تغيرت نظرته للحياة فلم يعد يعيش من كسب قوت عيشه بل تجاوز ذلك فقد تجاوز عيشه من أجل الطعام فقط بل أصبح له هدف أسمى يصارع من أجله وبعد تلك الحادثة عاد إلى الدوار الذي كان يسكن فيه وتزامن ذلك مع حادثة "البئر" التي حاول فيها أحد كبار الخونة الاقتراب من أخته وهذا من خلال التحدث معها والتحدق فيها وكون هذه الأخيرة لم يسمح لها شرفها وشرف زوجها أن تصمت وأخبرت أخاها الذي اتجه مباشرة إلى هذا الخائن وضربه أمام العمال حتى بكى وطلب الرحمة وبعد ذلك انتقل الكاتب إلى وصف حالة زوج أخت حماد وهو المهدى بمثابة والد حماد وكيف سقط عند شجرة البلوط ومباشرة لزم الفراش وبات على وشك الموت. لقد استغل القايد جبروت صهره الذي تجند في صفوف الفرنسيين وانتقم من حماد عندما عذبه هذا الأخير الذي كان في الماضي القريب أعز أصدقائه إلى أن خان وطنه من أجل التزاوج ببنت القايد موسى وفعلا حقق ذلك وأصبح سوطا في يد فرنسا تجلده أبناء الدوار ولقد كان للمهدي ابن من زوجته الثانية اسمه محمد وكان حلم أبيه أن يصبح متعلما ذو شأن ولم

يبخل المهدى في تقديم النصائح لابنه أرادو أن يستغلوه من أجل الرعي ولكن المهدى صدى بعنف لهم. لم يعجب القايد موسى ولم يحطم إطلاق سراح حماد ولقد دخل في حوار جاد مع صهره ولكن هذا الأخير أقر بعدم وجود سبب كاف لقتله لذلك أطلق سراحه وأثناء ذلك استمعت السعدية وهي ابنة القايد موسى وزوجة جلول الكلبي لهذا الحديث وتحسرت على حماد الذي كان فارس أحلامها وهي في يوم من الأيام كانت تحلم به كزوج لها إلا أن القدر أتى بجلول الحركي.

وبعد ذلك توقف الكاتب عند حماد وهو يودع أسرته وكان آخر يوم فيه معهم وبعد ذلك اتجه إلى بيت أخته وزوجها الذي يحتضر وابن أخته محمد الذي يرى فيه خاله بطل وكذلك زوجته العجوز العاقر وهي كنة خديجة لأن ذلك المكان كان بمثابة منزله الثاني.

لقد خابت كل أحلام المهدى العجوز الذي كان مستلقي ينتظر الموت فلقد طرد ابنه محمد من المدرسة التابعة لفرنسا وهذا الصغير لم يخبر أحدا بذلك وأصبح يختبأ أثناء الدراسة حتى موعد الخروج يعود إلى البيت وفي إحدى المرات عند هروبه من الحارس "الشانبيط" دخل إلى بيت جلول الكلبي واستقبله زوجه جلول بفرح كبير والتي رأت في وجه الصغير ملامح خاله حماد.

وعند اختفاء حماد حامت الشكوك بأنه قصد الجبل الأخضر فأصبح القايد موسى لا ينام فشبح حماد صار لا يلازمه طوال الوقت لخوفه من أن يقتله في أي لحظة وبعد ذلك وصف لنا الكاتب فرحة حماد أثناء انضمامه إلى الجبهة لأنه كان شجاع فحادثة القنبلة كانت عبارة عن تجربة من أجل معرفة درجة الشجاعة ولقد كانت سعدية بائسة تعيش في جحيم مع زوجها الذي حول البيت إلى ملهى ليلى وفي إحدى المرات بعد الثمولة بدأ إحدى الضباط بمناداتها باسمها وبنظرة خبيثة كما وصفتها ولم تفكر فحزمت حقائبها وخافت أن يكون مصيرها مثل خطيبة سي عدة الطالب التي اغتصبها أحد أبناء أهم المعمرين في المنطقة ولم تتحمل المسكينة ووضعت حدا لحياتها لذلك فرت السعدية من البيت ولحسن

حضنها التقت "بالفحام سليمان" الذي كان المكلف بالتجسس وطلبت منه أن يوصلها إلى الجبل الأخضر وهكذا لتكون أول مجاهدة في هذه المنطقة وكانت لها الفرصة هنالك للاقتراب من حماد الذي كانت تحبه في صمت وبعد ذلك مات الشبح المهدى مباشرة وتركت زوجته العجوز البيت قاصدة أخاها جلول الذي صدها بقوة وعند محاولة إبعادها دفعها وسقطت ولفظت أنفاسها الأخيرة وبعد ذلك تتسارع الأحداث وتشتعل نار الثورة في كل مكان ويشهد على أثرها سي عدة الطالب بعد أن قتل مغتصب محجوبته وبعد ذلك ينتقل الكاتب لوصف عائلتي حماد عندما خرجت فاطمة وخديجة بحثا عن سنابل ضائعة في حقول المعمرين والقايد موسى وكذلك رغبة القايد موسى وجلول الكلبي بالزواج من خديجة فتشاحنت الأوضاع بينهم وأعاد جلول ذلك البرنوس الأسود الذي كان في يوم من الأيام هدية منه لصبره وبعد ذلك لم يتحمل القايد موسى تلك الأوضاع وأيضا هروب ابنته واشتد خوفه من حماد إلى أن جن وسجن في إحدى المستشفيات إلا أنه هرب وبدء ينتقل من زوايا الدوار إلى المقهى وهو يصرخ ويهذى وأما محمد فلقد أخذته أحلام صبيانية بالتحاقه بالجبل وخاله فاتجه إلى الغابة أين شك أحد الحراس في أمره وأطلق عليه رصاصة أخذت كل أحلامه وكذلك بعد تأخره سلكت أمه ذلك السبيل تبحث عنه وشكها بأن جلول الكلبي سجنه لكي يضغط عليها بقبول الزواج به وأخذت خنجرا وقصدت المدينة أين أُوقظ أحد الحراس فوجدوا ذلك الخنجر وأتهمت بالنضال وسجنت.

فأما حماد فلقد تسلل مع الفحام إلى بيت جلول وذبحه وهو مخمور وعاري وعند محاولته العودة أستشهد في الطريق بعد إطلاق رصاصة أصابته في الظهر ثم الثانية لكنه تحمل وواصل الجري حتى شجرة البلوط ليستشهد على أحضانها ويتأسف لعدم رؤيته العلم الجزائري يرفرف ويترك تلك الحياة بابتسامة الرضا عن نفسه واستشهاده من أجل الجزائر وكان دمه قطرة من دماء مليون ونصف مليون شهيد.

2. نبذة عن حياة الكاتب

محمد مفلاح روائي وقاص وباحث في التاريخ، من مواليد عام 1953، يعيش محمد مفلاح إلى حد الآن بمدينة غليزان التي ألهمته كتاباته الإبداعية وأنجز بها كل أعماله المتعلقة بتاريخ وتراث منطقة غليزان. وهو اليوم بعد تقاعده، متفرغ للكتابة الإبداعية والبحث في تاريخ المنطقة وتراثها الثقافي.

نشر مقالاته الأولى بالملحق الثقافي لجريدة الشعب، الذي كان يشرف عليه الروائي الطاهر وطار (1973–1976)، كما نشر قصصه الأولى في بداية السبعينيات من القرن الماضي بالجرائد والمجلات الوطنية ومنها (الوحدة، آمال، الجزائرية، النادي الأدبي لجريدة الجمهورية)، وطبعها سنة 1983 تحت عنوان "السائق".

انتخب عضوا بالأمانة الوطنية لاتحاد الكتاب الجزائريين (1998–2001)، وأعيد انتخابه عضوا بالمجلس الوطني للاتحاد عام 2001.

أنجز أكثر من عشر تمثيليات للإذاعة الوطنية (1973–1978) ومنها: شاعر القرابة، فلسطين الجريحة، أبناء الثورة، الأرملة، فتاة الحاج إلخ.

ومارس العمل النقابي (انتخب أمينا عاما للاتحاد الولائي بغليزان، وعضوا المجلس الوطني (1984–1990)، ثم انتخب عضوا الأمانة الوطنية للاتحاد العام للعمال الجزائريين (1990–1994).

برلماني سابق (عهدة 1997–2002 وعهدة 2002–2007) وتولى عدة مسؤوليات بالمجلس الشعبي الوطني منها نائب رئيس المجموعة البرلمانية لحزب جبهة التحرير الوطني، ونائب رئيس لجنة الثقافة والسياحة والاتصال.

كتب أول رواية له وهي (الانفجار) التي نال عنها الجائزة الثانية في مسابقة نظمتها وزارة الثقافة سنة 1982 بمناسبة الذكرى العشرين للاستقلال.

كما كتب روايات أخرى وهي: هموم الزمن الفلاقي، زمن العشق والأخطار، بيت الحمراء، الانفجار، خيرة والجبال ومجموعة قصصية (أسرار المدينة) كما نشر العديد من قصص الأطفال.

في بداية هذا القرن نشر ثلاث روايات وهي: الكافية والوشام، الوساوس الغريبة، وعائلة من فخار.

بالإضافة إلى مجموعة قصصية (الكراسي الشاغرة) وأربعة كتب في التاريخ والتراجم وهي:

- الكتاب الأول عن الحركة النقابية الجزائرية من 1988 إلى غاية 1990 م ونشره تحت عنوان (شهادة نقابي).
- الكتاب الثاني بحث تاريخي عنوانه (سيدي الأزرق بلحاج، رائد ثورة 1864 المندلعة بمنطقة غليزان)، وهو أول بحث عن شخصية المجاهد الصوفي سيدي الأزرق بلحاج الذي قاد ثورة انطلقت من تراب ولاية غليزان وقد عمت عدة ولايات.
- الكتاب الثالث عن (أعلام منطقة غليزان)، ويشمل تراجم 160 شخصية أنجبتها منطقة غليزان منذ أقدم العهود إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر ميلادي. وهي تراجم لصلحاء، وأدباء وفقهاء، وثوار مقاومين الخ...
- الكاتب الرابع عن (شعراء الملحون بمنطقة غليزان) ويشمل تراجم وقصائد شعراء الملحون من العهد العثماني إلى اليوم.

ونشر العديد من المقالات بالصفحة الثقافية لجريدة الجمهورية (1984-1985)، والقسم الثقافي لجريدة صوت الأحرار (1999-2006)، وأسبوعية المحقق (2007-2008).

- **في الرواية:**

1. الانفجار، مجلة (آمال) ط1، سنة 1983، المؤسسة الوطنية للكتاب (م.و.ك) ط2، 1984، نالت الجائزة الثانية في الذكرى العشرين للاستقلال الجزائر (سنة 1982). ترجمت إلى اللغة الفرنسية، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، (2002).
2. بيت الحمراء، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
3. زمن العشق والأخطار، المؤسسة الوطنية للكتاب،1986.
4. هموم الزمن الفلاقي، مجلة الوحدة، ط1، 1984. نالت الجائزة الأولى في مسابقة الذكرى الثلاثين لاندلاع الثورة (سنة 1984). وصدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1986،2.
5. الانهيار، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
6. خيرة والجبال، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.
7. الكافية والوشام، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، سنة 2002. وعن دار المعرفة، الجزائر، ط2، 2009.
8. الوساوس الغريبة، دار الحكمة، 2005.

- روايات محمد مفلاح: الأعمال غير الكاملة (تضم ست روايات وهي: الانهيار، بيت الحمراء، هموم الزمن الفلاقي، زمن العشق والأخطار، الانفجار، خيرة والجبال)، صدرت عن دار الحكمة في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، سنة 2007.

9. عائلة من فخار، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، 2008.
10. شعلة المايدة، دار طليطلة، سنة 2010.
11. انكسار، دار طليطلة، سنة 2010

- **في القصة:**

12. مجموعة (السائق)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1983،

وصدرت عن دار قرطبة ط2، 2009.

13. مجموعة (أسرار المدينة) المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1991.

14.الكراسي الشرسة (قصص)، منشورات مديرية الثقافة لولاية معسكر، 2009.

قصص للأطفال:

15. معطف القط مينوش، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، سنة 1990، دار قرطبة ط2، 2009.
16.مغامرات النملة كليحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، سنة 1990، دار قرطبة، ط2، 2009.
17.وصية الشيخ مسعود، ط1، المؤسسة الوطنية للنشر والصحافة (إناب)، سنة 1992، ط2، دار الساحل، سنة 2009.

- **كتب في التاريخ والتراجم:**

18. شهادة نقابي، دار الحكمة، سنة 2005.
19.سيدي الأزرق بلحاج رائد ثورة 1864م المندلعة بغيلزان، سنة 2005.
20.أعلام من منطقة غليزان، مطبة هومة، سنة 2006.
21.شعراء الملحون بمنطقة غليزان (تراجم ونصوص)، مطبعة هومة، سنة 2008.
22.أعلام من منطقة غليزان: ويشمل الكتب الثلاثة الآتية: سيدي الأزرق بلحاج رائد ثورة 1864، وأعلام التصوف والثقافة، شعراء الملحون بمنطقة غليزان، دار المعرفة، جزآن، 2009.
23.جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار طليطة، سنة 2011.
24.مراكز التعليم العربي الحر في مدينة غليزان، سنة 2011.

دراسات في أدب الروائي محمد مفلاح

المنشورة في الكتب والجرائد والمجلات:

أولا: كتب

1. بن جلولي عبدالحفيظ، الهامش والصدى، قراءة في تجربة محمد مفلاح الروائية، دار المعرفة، الجزائر، 2009. (159 ص)

2. عزالدين جلاوجي، محمد مفلاح، سلطقة الواقعية، دراسات في أدبه (تحت الطبع).
3. ملف حول روايات محمد مفلاح: صدر في مجلة اللغة والاتصال لجامعة وهران، العدد الخامس، 2009[1].

[1] الروائي والكاتب الجزائري محمد مفلاح (MEFLAH MOHAMMED–RELIZANE) مرسلة بواسطة الأستاذة: مختارية بن قبلية في 12:53 ص

قائمة المصادر
و المراجع

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. إبراهيم مصطفى والآخرون، المعجم الوسيط، المجلد 1، مطبعة مصر، القاهرة،
3. ابن المنظور: لسان العرب، المجلد الرابع، طبعة مراجعة ومصححة، دار الحديث، القاهرة، مادة (م، ك، ن)
4. ابن دريد: جمهرة اللغة: تحقيق وتقديم: رمزي منير البعلبكي، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، (1987م)
5. ابن منظور، لسان العرب، المجلد 7، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992م، ط2.
6. أحمد بقار، الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج، الاستدعاء والدلالة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 19، جانفي 2014م.
7. أحمد فراج، الثقافة والعولمة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتاب الأبحاث، المؤتمر الرابع الإقليم العربي وسط الدلتا 2003، ص 96.
8. أحمد محمد عطية، الرواية لسياسية دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، مكتبة ديولي، القاهرة، 1982.
9. أرفينج هاو: الرواية السياسية، مجلة الأقلام العراقية، العدد:04، تر: طه وادي، كانون الثاني، 1977م.
10. بناء الرواية، أودير موير، تر: إبراهيم الصيرفي، دار الجيل، مصر، دت.
11. بنية الشكل الروائي: (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م
12. بوشليحة عبد الوهاب، إشكالية الدين–السياسة–الجنس في الرواية المغاربية 1970–1990، رسالة دكتوراه مخطوط، إشراف الأستاذ الدكتور بوجمعة بوبعيو، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر.
13. تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، 2005م، ط1،

14. جماليات المكان، غاستون باشلار، تر: غالب هلسا، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م،
15. جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13، جوان 2003، جامعة منتوري، قسنطينة.
16. حركية الإبداع (دراسات في الأدب العربي الحديث)، خالدة سعيد، دار العودة، بيروت، ط1، 1979.
17. حميد لحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000م، ط3،
18. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (2003م-1424هـ)، ج1
19. خيضر سعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997.
20. الرواية والمكان، ياسين النصير، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، جمهورية العراق، 1980م
21. الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، (1419هـ، 1998م)
22. الزمن والرواية: أ.أمندلاو، مراجعة إحسان ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1997م،
23. سرد الأمثال (دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية): لؤي حمزة عباس، إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2003م،
24. السيد البحراوي، المدخل الاجتماعي للأدب، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2001.
25. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م،
26. شوقي ضيف، المدخل الاجتماعي للأدب، دار المعارف، ط8، القاهرة.

27. صفة الرواية، بيرسي لوبوك، تر: عبد الستار جواد، دار الرشيد، بغداد، 1981م.
28. طلعت صبح السيد، العناصر البيتية في الفن القصصي، نادي الفصيح الأدبي، ط1، 1411هـ.
29. عبد الحافظ الساعدي، الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة، (د.ط)، منشورات بنين الأدبية، الجزائر 2002.
30. عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة للإعلام الدولي، ط1، 1990.
31. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005م، دط.
32. فرحات عباس، ت ر. أبو بكر الرحال جبل الاستعمار، دط، مطبعة فضالة، الرباط، المغرب، (د.ت).
33. الفيروزبادي: القاموس المحيط، طبعة جديدة لونان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4
34. المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة)، عبد الله إبراهيم، م ث ع، بيروت، الدارب، ط1، 1990م،
35. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2002م.
36. محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1994.
37. محمد مفلاح، هموم الزمن الفلاقي، المؤسسة الوطنية للكتاب 3، شارع زيغود يوسف، الجزائر، ص 07.
38. مدخل إلى التحليل البنيوي للقص، رولان بارت، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء العربي، بيروت، ع5، 1989م
39. المصطلح السردي، جيرالد برنس، تر: خزندار، المجلس الأعلى الثقافي، القاهرة، ط1، 2003م،

40. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985م
41. معجم الوجيز، معجم اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية، 1991م،
42. مفاهيم سردية، تزفيطان تودوروف، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، ط1، 2005م.
43. "خطاب السرد القصصي من التدليل إلى التأويل"، عبد الله إبراهيم، مجلة الأديب المعاصر، ع44، 1992م
44. أركان الرواية: أ.م.فورستر، تر: موسى عاصي، مطبعة جروس بروس، لبنان، 1994م،
45. بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990م،
46. تقنيات السرد في ظل المنهج البنيوي، يمنى العيد، دار الفارابي، لبنان، ط2، 1999م،
47. عالم الرواية: رولان بورنوف، ريال أونيليه، تر: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1991م،
48. عودة إلى خطاب الحكاية، جيرارد جنيت، تر: محمد معتصم نقد: سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م
49. الشبكة العنكبوتية/ موقع ويكيبيديا "الموسوعة الحرة".

50. Philipe Hamann introduction à l'analyse du descriptif, hachette université de Paris 1981.
51. Lucien Goldmann, pour une sociologie du roman, Gallimard, 1964.

الفهرس

الفهرس

الاهداء

مقدمة.....**02**

مدخل نظري: مفاهيم في التحليل الروائي.....**03**

1. الشخصية.....**04**

2. الفضاء: المكان الزمان.....**07**

3. الأحداث.....**12**

الفصل الأول: تحليل جمالي لـ "هموم الزمن الفلاقي".....**14**

1. المبحث الأول: الشخصيات.....**15**

2. المبحث الثاني: الفضاء.....**23**

3. المبحث الثالث: الأحداث.....**26**

الفصل الثاني: الأبعاد الدلالية.....**34**

1. المبحث الأول: البعد السياسي والتاريخي.....**35**

2. المبحث الثاني: البعد الاجتماعي والديني.....**38**

3. المبحث الثالث: البعد الثقافي.....**46**

خاتمة.....**49**

الملاحق: **51**

1. ملخص.....**52**

2. نبذة عن حياة الكاتب.....**55**

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس